الحال

توزع مجانا

home.birzeit.edu/media

الخميس ١/١١/٢٠٠٧ الموافق ٢١ شوال ١٤٢٨هـ

الحال – العدد الثلاثون – السنة الثالثة

لأجلهن

يقولون ثلاث رابعتُهن سقطت من علوّ، ويقولون خمس سادستُهن انتحرت رجما بالغيب، ويقولون سبع وثامنتُهن هوت في بئر، قل ربي أعلم بعددهن وما يعلمُهنّ إلا قليل.

قُتلن وما زال دمُهنّ سائلا فوق بلاط صمتنا وضمائرنا محكمة الإغلاق، بقي دمهن سائلا لم تمسحْه أيدينا ولم تكرّمه هممُنا. قُتلن وذهبْن هكذا بلا مبالاة، كما ذهبت قبلهن كثيرات وكما ستذهب من بعدهن أخريات إن نحن لم نفعل شيئا.

خلال أشهر معدودات، أضيف ٤٦ اسما لسجلات الوفيات وتحديدا في خانة المقتولاتِ من أجل "شرف العائلة": وفاء الأم الشابة، وأمل الطالبة الجامعية، وسلمى الفتاة الجميلة الحالمة.

لنفعلْ شيئا لأجلهن .....

غيرنا بدأ بالفعل، وسيُبث قريبا وعلى شاشاتنا المحلية برنامجُ "أحوالنا" الناقدُ لقانون الأحوال الشخصية الفلسطينيّ أولِ المجحفين بحقنا "نحن الفلسطينيات".

"أحوالنا" طوبةٌ بنيت في المدماك الأول لسد حمايتنا، ترى من سيضع طوبة أخرى؟

رئيسة التحرير

ترسو في مياه البحر وتُنفذ عمليات تنقيب متواصلة

غزة: ثلاث سفن عملاقة تثير حالة من الغموض

خاص بـ "الحال"

أثارت ثلاث سفن عملاقة تتمركز قبالة سواحل رفح، جنوب غربي قطاع غزة، منذ ما يقارب الشهر، حالة من الغموض بين أوساط المواطنين والمهتمين، بعد تعذر التعرف على هوية تلك السفن أو الجهة التابعة لها أو حتى المهمة التي أرسلت لتنفيذها.

فمنذ اللحظة الاولى لوصولها تضاربت الروايات حول طبيعة النشاطات المكثفة التي تنفذها تلك السفن المتمركزة على بعد عدة أميال من الشاطىء، خاصة وأنها تتمركز قرب مناطق أعلن سابقا عن اكتشاف آبار غاز طبيعي فيها، ففي حين أكد البعض أنها تقوم بعلميات حفر وتنقيب متواصلة في عمق المياه أكدت مصادر أن السفن المذكورة تقوم بمد خط أنابيب.

من جانبهم أكد صيادون فلسطينيون راقبوا تلك السفن أن زورقاً صغيراً استبق وصول تلك السفن، ورسا لأيام في المياه الاقليمية الفلسطينية عدة أيام، نفذ خلالها عمليات مسح ومراقبة، قبل أن يختفي وتظهر تلك السفن.

وأشار الصيادون إلى أن إحدى السفن المذكورة تحمل حفاراً عملاقاً، وتقوم بعمليات حفر وتنقيب متواصلة في عمق المياه، موضحين أن السفينتين الأخريين، وإحداهما تتمركز في المياه الإقليمية المصرية، تحملان معدات وتقومان بنشاط غير معروف.

وأكد المواطن "ح"، يعمل صيادا في بحر رفح، أن السفن المذكورة تتمتع بحراسة مشددة من قبل الزوارق الحربية للاحتلال، والتي تنتشر بشكل مكثف في محيطها، مؤكداً أن الجنود الاسرائيليين المتمركزين على متن الزوارق المذكورة لا يترددون في اعتقال وملاحقة أي صياد يحاول الاقتراب من تلك السفن، متحدثا عن جملة من القيود بدأت سلطات الاحتلال بفرضها على الصيادين الفلسطينيين، منذ وصول السفن المذكورة، كالمنع المستمر من نزول المياه، ومصادرة معدات صيد من الصيادين خلال تواجدهم في المياه.

وأوضح "ح"، والذي رفض ذكر اسمه خشية تعرضه للاعتقال او الملاحقة من قبل قوات الاحتلال، أنه وخلال تواجده في المياه شاهد إحدى السفن تقوم بوضع أنابيب ضخمة في المياه، بمعاونة سفينة أخرى تحمل حفاراً عملاقاً.

أما الصياد "ع" فأشار إلى أن إحدى السفن المذكورة تحركت قبل نحو أسبوع من مكانها، واتجهت جنوبا في اتجاه المياه الإقليمية المصرية، مشيراً إلى أن السفينة المذكورة تمركزت هناك عدة أيام، قبل أن تعود مجددا إلى مكانها القديم.

وافاد "ع" أن السفن المذكورة، ولأسباب غير معروفة، توقفت كلياً عن ممارسة أي نشاط خلال ساعات النهار، موضحا أنها تبتعد عشرات الأميال عن الشاطئ خلال النهار، وتعود لمكانها المتعارف عليه مع حلول الظلام، وتبدأ بممارسة نشاطها المجهول، وأن الحفار العملاق يستخدم ذراعاً كبيرة في الحفر، ويقوم بضرب قاع البحر بصورة قوية، تحدث ما يشبه الاهتزازات في قاع البحر، ما تسبب في فزع الأسماك وفرارها من المنطقة، ما انعكس سلبا على عمليات الصيد، وحرم عشرات الصيادين من ممارسة حرفتهم، خاصة في تلك الأوقات من السنة، والتي عادة ما تشهد هجرة أنواع وأسراب عديدة من الأسماك، التي تمر قبالة سواحل القطاع.

من جانبها نفت سلطة الطاقة الفلسطينية وبشكل قاطع أي علم لها بتلك السفن أو الجهة التابعة لها، أو المهمة المكلفة بتنفيذها.

وأكد الدكتور عبد الكريم عابدين، مدير عام سلطة الطاقة، أن الأخيرة لم تتلق أي بلاغ، ولم تقم أي جهة بالتنسيق معها بخصوص تلك السفن المجهولة.

بدوره رفض مسؤول في شركة "برتش جاز"، المسؤولة عن استخراج الغاز الفلسطيني من الآبار، الإدلاء بأي تصريح حول الموضوع.

مؤسسات أهلية تطالب بالكشف عن هوية السفن

وكانت جهات ومؤسسات أهلية فلسطينية أعربت عن قلقها الشديد من وجود السفن المجهولة في المياه، مطالبة بالكشف عن هويتها، وإيضاح طبيعة النشاط الذي تنفذه.

من جانبها طالبت الجمعية الوطنية للديمقراطية والقانون بمحافظة رفح الجهات المعنية بالعمل من أجل كشف النقاب عن هوية السفن المذكورة.

وأعربت الجمعية في بيان أصدرته، مؤخرا، عن بالغ قلقها جراء حالة الغموض الكبيرة التي تكتنف هوية تلك السفن والجهة التي أرسلتها، وعن المهمة التي أرسلت تلك السفن لتنفيذها، معربة عن مخاوفها من أن تكون سلطات الاحتلال استغلت الظروف الراهنة في قطاع غزة والصراعات والخلافات الفلسطينية الداخلية وبدأت بتنفيذ مخطط لسرقة الغاز الفلسطيني.

ودعت الجمعية إلى حماية كافة المنشآت والحقوق الفلسطينية، كما طالبت بتحرك عاجل من أجل وقف التعدي على تلك الحقوق.

رجال أعمال ومهنيون يشكّلون "منتدى فلسطين"

الاقتصاديون يتحرّكون لملء الفراغ السياسي

محمد دراغمة

سبعة عشر من رجال الأعمال والبنوك والإدارة، أربعة كتاب وإعلاميين، عشرة مهنيين بارزون، هم الهيئة التأسيسية لتجمع سياسي جديد جار انشاؤه تحت اسم "منتدى فلسطين"، يقف على رأسه رجل الأعمال منيب المصري (٧٣ عاماً). وقد اختيرت اللجنة في اجتماع كبير في رام الله، أخيراً، شارك فيه ١٣٠ شخصية من الضفة وقطاع غزة والخارج، غالبيتهم رجال أعمال وإدارة وبنوك، ومهنيّون حققوا نجاحات لافتة في مواقعهم. واتفق المشاركون في هذا اللقاء، الذي جاء تتويجاً لسلسلة لقاءات استمرت مدة عام، على عقد المؤتمر العام التأسيسي في الثامن عشر من تشرين الثاني القادم، بمشاركة ٥٠٠ شخصية من الضفة والقطاع وفلسطينيي الشتات.

ويتطلع المبادرون إلى تأسيس هذا المنتدى إلى أن يتحول إلى تجمع سياسي كبير يلعب دوراً في إعادة الاستقرار الداخلي والأمن والتنمية، بعد الانهيارات الواسعة جراء تداعيات الانتفاضة والاقتتال الداخلي الذي قاد إلى تقسيم البلاد. ويقول منيب المصري، الذي كان المبادر الاول لتأسيس المنتدى: "قلقي على مصير الشعب الفلسطيني وعلى مصير القضية الفلسطينية هو الذي دفعني للبحث عن تجمع وطني ديمقراطي يهتم بالإنسان ومقومات صموده وبقائه على أرضه".

ويشعر رجال الأعمال والمال والمثقفون والمهنيون في الأراضي الفلسطينية بقلق شديد من التدهور الجاري في المجتمع، بعد سبع سنوات من انتفاضة انطلقت بهدف إقامة دولة مستقلة على الأراضي المحتلة عام ٦٧، لكنها تحولت إلى حالة تآكل داخلي طالت مختلف مناحي الحياة؛ فقد ضعفت السلطة، وتراجع الاقتصاد إلى درجة الانهيار. وبلغت نسب الفقر ٧٠ في المئة، والبطالة حوالي ٣٠ في المئة. وباتت الميليشيات المسلحة تسيطر على بعض المدن، وتقوم بابتزاز الاقتصاديين وأصحاب الأعمال وحتى المدارس والجامعات.

وحظي الرئيس الراحل ياسر عرفات وحركته "فتح" بدعم كبير من رجال الاقتصاد والاعمال. وكان منيب المصري، أحد أبرز المقربين منه. لكن هؤلاء يشعرون اليوم أن عليهم التحرك بعيداً عن "فتح"، التي تراجعت بشكل كبير بعد رحيل زعيمها ومؤسسها، وباتت مهددة بالانهيار.

وقال الكاتب هاني المصري، المقرب من منيب المصري وأحد الناشطين في تأسيس المنتدى: "المشروع الوطني على حافة الانهيار، فتح تراجعت، وإذا لم تصلح نفسها فإنها ستنهار وتموت. نحن نعمل على ملء الفراغ، وإذا لم نملأه نحن، سيملأه المتطرفون مثل حزب التحرير الاسلامي وغيره". وأضاف: "وحماس أيضا ترتكب أخطاء قاتلة، مثل ما حدث في الانقلاب على السلطة في قطاع غزة، وهي تخسر جراء ذلك. نحن لن نكون بديلا لأحد، لكن لدينا طريقا نود أن نطرحه على الجمهور، لعله يقتنع بأنه طريقه نحو الخلاص". وقد التقت مخاوف رجال المال والأعمال من انهيار النظام السياسي والقانوني مع مخاوف مجموعة من المثقفين والمهنيين البازرين. ويقول الدكتور ممدوح العكر، رئيس "الهيئة المستقلة لحقوق المواطن" الذي انتخب عضواً في اللجنة التأسيسة للمنتدى: "بعد اندلاع الاقتتال بين فتح وحماس، العام الماضي، وجهنا نداء الى الحركتين طالبناهما وقف كل اشكال العنف، وتشكيل حكومة تكنوقراط، وبعد الانقلاب في غزة قررنا التحرك بسرعة لانقاذ المشروع الوطني من الانهيار". وأضاف: "حركة فتح وقعت في أخطاء قاتلة، أولاً اتفاقها مع إسرائيل لم يؤد إلى وقف الاستيطان، وثانياً بناء السلطة تخللته أعمال فساد وسوء إدارة كبيران. أما حماس فقد أخطأت عندما شكلت حكومة، وهي تعلم أن ذلك سيستدرج الحصار. ثم أخطأت عندما انقلبت على السلطة وسيطرت على قطاع غزة وقسمت السلطة والوطن". وفرغ المؤسسون، مؤخراً، من صياغة الوثيقة التأسيسية للمنتدى لعرضها على المؤتمر العام للمصادقة عليها. وتعرِّف الوثيقة المنتدى أنه "إطار وطني ديمقراطي بأبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية".

ونصت الوثيقة أيضا على حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بالوسائل التي كفلتها الشرعية الدولية. لكن مؤسسي الحزب يقولون إنهم سيعلمون في الوسط بين المفاوضات والعنف، مشيرين الى أنهم يختلفون عن حركة "فتح" التي تركز على المفاوضات، و"حماس" التي تصب جهودها على العنف.

وأظهرت نتائج استطلاع للرأي العام الفلسطيني هذا الشهر أن ٣٤ في المئة من الجمهور لا يثق بأي فصيل أو حركة سياسية، الأمر الذي يرى فيه قادة المنتدى فراغاً يمكن أن يملأوه.

ويقول الدكتور جميل رباح، مدير مؤسسة "نير ايست" لاستطلاعات الرأي العام في رام الله: "إن "المنتدى" يمكن أن ينجح إذا لم تجر حركة "فتح" إصلاحات جذرية، والتربة الفلسطينية اليوم خصبة لنشوء ونمو تنظيم سياسي جديد واقعي".

تعيش الكرتونة

عارف حجاوي

رغبت صبياً في تعلم الموسيقى. تخيلت، مغروراً، أن كل المطلوب هو أن يركز المرء تفكيره في هذه الرغبة، ثم ينام ليلته – شرط أن يكون ركز كثيراً، وأحسَنَ التركيز –، ثم يصحو في الصباح وقد أتقن الموسيقى. تخيلت أن الأمر لا يأخذ من الجهد إلا سويعات قليلة، ثم تتكفل الرغبة بالباقي، ويهبط الوحي علي.

وعلمتني الدنيا أن في تفكيري المراهق ذاك قدر من الصحة غير قليل.

لا، لم أتعلم الموسيقى بطريقة الوحي، ولا أنا أكملت السير في ذلك الدرب. لكنني تعلمت مهارات أخرى أعاشتني، وكفتني منّة الشهادة العليا.

بداية التعلم نحتٌ في الصخر؛ يفرح المرء بالقليل الذي تعلمه، ويظن أنه أتقن العلم كله. ثم يتعلم أكثر فيعرف مقدار جهله بتلك المهارة. ثم أكثر، فيدرك أنه جويهل صغير. وما زال يتعلم ويزداد إدراكاً لجهله. فالتعلم خير طريقة لتعرف مقدار جهلك.

أصحاب الشهادات لا يفعلون ذلك. فالشهادة هي خاتمة العلم. "يَجيب" أحدهم الدكتوراة، ويقعد – لا قعد – في إحدى الجامعات، وينتظر أن يحمله الحزام الناقل من مرحلة إلى مرحلة حتى يخرج من شرج الماكينة بروفسوراً كاملاً. ونكتشف في حفل تأبينه أنه كتب عشرين كتاباً، ثم نكتشف بعد سنتين أن كتبه تلك كانت تلاخيص رديئة.

المحرك الحقيقي للتعلم هو الرغبة. هي ذلك الشبق المعرفي الذي لا يخبو. وبالرغبة يرتقي المرء في علمه. والعلم لا ينتهي. تلك لذته، ومشكلتنا معه.

الرغبة هي ذلك الوحي.

كان أبي خياطاً ماهراً، أمسك بالمقص صغيراً وتجرأ على قطعة جوخ، ثم ظل يتعلم. قصَّ علي أنه رأى على رجل بذلة مخيطة خياطة مبتكرة، وعرف منه أنه خاطها عند خياط معروف في يافا. ولم يستطع أبي أن يفك سر تلك التفصيلة. ثم اتفق له أن كان في يافا لبعض شأنه فذهب إلى مشغل ذلك الخياط، وأخذ يتسكع هنيهة على الرصيف، والخياط يفصِّل. ثم إن الخياط انتبه، وخرج من دكانه وقال لأبي: تعال! أنت خياط. فاعترف أبي بأنه خياط. وقال له المعلم: عرفتُ مرادك. وفي ثوان معدودات علمه تلك القَصة المبتكرة.

وحتى لا تسارع جريدة الحال باحتساب إعلان تجاري عليّ أصرح بأن أبي انتقل إلى رحمة الله، وأنه لم يعلّم أياً من أبنائه الصنعة. كان دائماً يقول لنا إن هذه الصنعة ماتت. وقد صدق. وكان يقول لنا إن أهم شيء في الدنيا الشهادة الجامعية. وفي هذه أيضاً صدق.

سيحتاج مجتمعنا إلى وقت ليأخذ بكلمة الإمام عليّ: قيمة كل امرىء ما يحسنه. وإلى أن نصل إلى هناك: تعيش الكرتونة.

التهريب في رفح:

مخدرات وقادة.. والضحايا بالعشرات

خاص بـ" الحال "

على الرغم من أن الحصار الحالي المفروض على قطاع غزة يعد الأشد والأطول تاريخيا، كما يصفه المحللون والدارسون للتاريخ الفلسطيني، إلا أن الغزيين، كعادتهم، لم يستسلموا له، وراحوا يبحثون عن طرق وسبل تسهم في كسره أو حتى تخفيفه.

فبالرغم من طول مدة الحصار وإغلاق كافة المنافذ بين قطاع غزة والعالم الخارجي إلا أن أنواعاً من السلع والبضائع المصرية ما زالت تشاهد في الأسواق، ولم يشكل الظهور المستمر لتلك البضائع لغزاً لدى سكان القطاع، فالمصدر معروف لدى الجميع؛ "أنفاق رفح".

تهريب كل ما هو مربح

يقول "ن"، أحد العاملين في التهريب من خلال الأنفاق: "عمليات تهريب البضائع من خلال الأنفاق شهدت تزايداً ملحوظاً منذ سيطرة حركة حماس على زمام الأمور في القطاع، نظراً لأن أنواعاً عديدة من البضائع فقدت، وأصبح الطلب عليها متزايداً، ما رفع من أسعارها، وبالتالي فإن عمليات تهريبها من مصر إلى القطاع تدرّ ربحاً كبيراً". وتابع "ن": "أهم ما يتم تهريبه حالياً من خلال الأنفاق هي السجائر والمخدرات بأنواعها، وقطع غيار السيارات، والأدوية والعقاقير الطبية، إضافة إلى الأسمدة الزراعية"، مؤكداً أن جميع ما سبق ذكره من بضائع وسلع يدرّ دخلاً كبيراً على أصحاب الأنفاق، والمقصود بهم الملاك الذين يقومون بحفر النفق وتغطية كلفة إنشائه والتي تقدر ببضع عشرات آلالاف من الشواقل، تبعا لطول النفق وموقعه الجغرافي ونوعية التربة في تلك المنطقة.

وحول موضوع تكلفة إنشاء النفق إوضح "ن" أن العمال الذين يحفرون النفق يتلقون عادة مبالغ كبيرة، مقابل العمل في حفره لما قد يحمله من مخاطر، أو قد يشترطون أحيانا نسبة من العوائد التي سيدرّها النفق مستقبلاً، علاوة على ما يدفع لصاحب البيت أو المنشأ الذي سيمر فيه النفق.

ونفى "ن" وبشكل قاطع أن تكون عملية التهريب التي تتم تراعي مصالح المواطنين، أو يتم من خلالها جلب السلع التي اختفت من الأسواق، مؤكداً أن ملاك الأنفاق والعاملين في مجال التهريب لا يعنيهم سوى الربح، مستدلاً على ذلك بما يتم تهريبه من مخدرات من خلال تلك الأنفاق.

التهريب مستمر والأنفاق تتكاثر

وحول إن كانت عمليات التهريب تنفذ بسهولة أو ثمة عوائق ومخاطر تعتريها أشار "ن" إلى أن عمليات التهريب، ورغم تزايدها خلال الأشهر الأربعة الماضية، إلا أنها أصبحت أكثر صعوبة وتعقيدا، مع فرض السلطات المصرية إجراءات مكثفة للحد من عمليات التهريب من خلال الأنفاق.

وأوضح أن الجانب المصري هدم الكثير من البيوت القريبة من الحدود، في محاولة لخلق مساحات مكشوفة، ما دفع القائمين على الأنفاق لزيادة طولها، حيث أصبحت بعض الأنفاق تمتد لمسافة تزيد على الـ ٤٠٠ متر داخل الأراضي المصرية.

وأضاف: "يتم خلال الليل نشر كلاب بوليسية مدربة بشكل جيد، يمكنها كشف أية عملية تهريب، كما قامت السلطات المصرية بتجنيد عدد كبير من المواطنين المدنيين للمساهمة في القضاء على الأنفاق، إلى جانب الإجراءات المشددة التي تقوم بها القوة التنفيذية (الشرطة)، من أجل ضبط أية مواد ممنوعة يتم تهريبها، وخاصة المخدرات، ولكن رغم ذلك فإن عمليات التهريب مستمرة، وأعداد الأنفاق في تزايد، لان هناك دائما طرقاً يمكن من خلالها تجنب كل المعيقات السابقة، وتنفيذ عمليات تهريب ناجحة".

وحول ما أشيع عن استخدام الأنفاق في تهريب الأشخاص والسلاح أشار "ن" إلى أن تهريب السلاح تراجع بشكل كبير، نظراً للإجراءات المصرية المشددة، وخاصة عمليات الاعتقال التي نفذت بحق تجار السلاح المصريين، إضافة إلى أن السلاح لم يعد مطلوباً في غزة كما كان في السابق.

أما عن تهريب الأشخاص فأكد أن أصحاب الأنفاق يتجنبون تهريب الأشخاص، حتى لو كان الإغراء المادي كبيراً، معللاً ذلك بخشيتهم من أن يتم كشف مكان النفق، الذي عادة ما يظل سراً لا يعلمه سوى قلة.

وتوقع "ن" أن تزدهر عمليات التهريب خلال الفترة المقبلة، في حال استمر الحصار، مشيراً إلى أن ما تدرّه الأنفاق من أرباح يفوق ما يتصوره العقل، قائلا: "يكفي أن نعلمكم بأن ثمن رزمة السجائر الواحدة (كرتونة)، يساوي ١٥٠٠ شيقل في مصر، في حين ثمنها في القطاع قد يصل إلى ١٠,٠٠٠ شيقل، وثمة أنواع أخرى من البضائع تدرّ دخلاً مماثلاً أو ربما أكثر".

بضائع توزع سراً

ويقول محمود، أحد التجار العاملين في مجال بيع البضائع المصرية في القطاع: "بدأت كغيري من تجار البضائع المصرية أعاني من شح واختفاء الكثير من البضائع"، موضحا أن ذلك ألحق به وبأمثاله من التجار خسائر فادحة، خاصة أن ما يتم تهريبه من سلع من خلال الأنفاق لا يلبى جميع احتياجات المواطنين، ويبقى الحصول على ما يتم تهريبه من بضائع أمراً صعبا، نظراً لعدم وجود مكان ثابت لوجود تلك البضائع، أو حتى أشخاص معروفين يمكن شراؤها من خلالهم. وقال: "عادة ما يأتي شخص لا نعرفه إلى المحل، ويعرض علينا شراء بضاعة، وحين نتفق يغادر ويعود بعد قليل ومعه البضاعة فنتسلمها ونعطيه ثمنها، ويغادر بلا عودة، وعلينا الانتظار طويلا حتى يأتي شخص آخر".

ولفت إلى أن هذه الطريقة توقفت خلال الفترة الماضية، معربا عن اعتقاده بأن السلع المهربة بدأت تباع لعدد محدد من التجار، وهم يقومون بتوزيعها بطريقتهم الخاصة، وفي العادة لا تصل لجميع التجار نظراً لقلتها مقارنة بحجم الطلب.

تنظيمات تستعين بالأنفاق

بدوره أوضح أحد القادة المحليين في إحدى الفصائل الفلسطينية البارزة أن تنظيمه، وبعد أن فشل في إعادة عدد من عناصره العالقين في مصر إلى القطاع ممن رفضوا العودة من خلال معابر خاضعة للسيطرة الإسرائيلية خشية الاعتقال، اضطر لإعادتهم من خلال أنفاق التهريب. ولفت القيادي، والذي رفض نشر اسمه، أن فصيله أعاد مكرهاً عشرة من عناصره على دفعتين، مشيراً إلى أن تلك الطريقة قد تشكل خطراً على حياة الأفراد، نظراً لاحتمالات اختناق بعضهم تحت الأرض، أو حدوث انهيار مفاجئ في النفق وهم داخله، كما حدث أكثر من مرة، ولكن اللجوء إليها جاء بعد فشل كافة الطرق الأخرى.

يذكر أن عشرة مواطنين على الأقل توفوا خلال السنوات الثلاثة الماضية جراء حوادث انهيار أنفاق تهريب مماثلة جنوب محافظة رفح، وقعت معظمها خلال فترة الإعداد.

والجدير ذكره أن عمليات حفر الأنفاق جنوب رفح تنطوي على خطورة بالغة، لاسيما وأن التربة في معظم مناطق جنوب المدينة تربة رملية قابلة للانهيار، خاصة في فصل الشتاء وما يصاحبه من تساقط الامطار، حيث تسمح مسامية التربة العالية بتسرب المياه إلى داخلها، ما يزيد من احتمالات حدوث الانهيارات الترابية.

من لا يدفع "الخاوة" لا يعمل

الميليشيات تستنزف نابلس..

محمد ابراهيم

يعمل عماد أبو عمر تاجر جملة في سوق الحسبة في نابلس منذ عشرات السنين، لكنه اضطر هذا العام لاغلاق محلة التجاري، جزئيا، بعد أن استنزفته المجموعات المسلحة، التي تفرض عليه وعلى غيره من تجار السوق "خاوة" شهرية.

أبو عمر يقول: "أن تعمل هنا يعني أن تدفع ما تحصل عليه لقاء عملك إلى المجموعات المسلحة التي تأتيك باسم الوطن والوطنية". في إحدى المرات تعرض هذا التاجر للخطف، أو ما يسمى بلغه اهل نابلس "السحب" من قبل مجموعة عسكرية طلبت منه ٥٠ الف شيقل فقط من أجل "شراء السلاح والذخيرة دفاعاً عن نابلس في وجه الاحتلال".

التجار الذين قرروا أن لا يدفعوا "الخاوة" في هذه السوق التجارية الكبيرة المعروفة بسوق الجملة يستقبلون شحنات البضاعة في ساعات محددة أثناء النهار، ثم يسارعون لإغلاق محالهم، ويقومون بتحميل البضاعة سراً لتوزيعها على محال المفرق.أما من بقي يعمل فيضطر لدفع "الخاوة" أو "الجزية" كما يسمونها هنا تندراً.

التحول الذي تعيشه نابلس من عاصمة للانتفاضة، أو عاصمة "الارهاب" كما سماها القادة الاسرائيليون، إلى عاصمة الانقلات والفوضى دفع الحكومة الفلسطينية إلى أن تعد خطة أمنية خاصة لإعادة الأمن والنظام فيها كاختبار لقدرتها على إعادة فرض الأمن والنظام في باقي أجزاء الضفة. المحافظ الجديد للمدينة، جمال محيسن، الذي يتسم بالحزم والتصميم استدعى تجار المدينة، الاسبوع المنصرم، الى اجتماع، وحثهم على التوقف عن دفع الخاوات للمسلحين والزعران.

التجار مبتهجون بالحملة الأمنية، لكنهم قلقون من توقفها في منتصف الطريق، كما حدث لحملات أمنية سابقة، وهم يخشون من انتقام المسلحين الذين تواروا عن الانظار في مركز المدينة في هذه المرحلة، وإن كانوا ما زالوا يعملون في الاطراف خاصة في سوق الحسبة.

وقد نُشر في المدينة، مؤخراً، ثلاثة آلاف رجل أمن. وثمة ٥٠٠ رجل أمن إضافي سيصلون إليها قريبا. لكن قادة الأمن يعترفون بأن نجاح حملتهم يتوقف على حدوث تقدم سياسي، مشيرين في ذلك إلى أن نجاحهم يعتمد على بسط سيطرتهم على المدينة أولا، وعلى حصولهم على أسلحة وذخائر، وعلى توفير أجهزة ومعدات وسيارات لقواتهم.

مسؤول أمني كبير في المدينة قال أن نسبة الأسلحة إلى الأفراد تساوي واحداً إلى عشرة، أي أن كل عشرة رجال أمن يشتركون في بندقية واحدة. وأشار إلى أن المقار لا تستوعب سوى ثلث القوة العسكرية.

وتبذل السلطة جهوداً مع أطراف عدة أمريكية وأوروبية وكندية، إضافة إلى المفاوضات الجارية مع الجانب الإسرائيلي لتحقيق هدف إعادة بناء أجهزة الأمن، غير أن ما حققته في ذلك ما زال محدوداً بسبب عدم تجاوب الجانب الاسرائيلي.

ويقول مسؤولون في المدينة إن إسرائيل تجاوبت جزئيا مع مطلب السلطة وقف ملاحقة المطلوبين. وقال المحافظ إن إسرائيل رفضت إدراج ٤١ مطلوباً من نابلس في قائمة المطلوبين الذين أوقفت ملاحقتهم، وقامت في وقت لاحق بقتل اثنين واعتقال اثنين آخرين منهم، الأمر الذي يدفعهم إلى مواصلة حمل السلاح، وهو ما يضعف الحالة الأمنية في المدينة.

وما زالت إسرائيل تتشدد في رفض السماح للسلطة باستيراد الأسلحة والذخائر. وفي اللقاءات الخاصة يبرر المسؤولون الإسرائيليون هذا الرفض بخشيتهم من وصول تلك الأسلحة إلى أيدي الميليشيات والمجموعات العسكرية.

ويرد الجانب الفلسطيني على هذا التحفظ الإسرائيلي بالتحذير من عدم قدرة أجهزة الأمن على فرض الأمن، وهو ما تطالب به إسرائيل ليل نهار، في حال عدم توفر الأسلحة والذخائر والتدريب والمعدات.

ويعتبر رئيس الوزراء الفلسطيني، سلام فياض، الأمن التحدي الأول لحكومته. ويقول في لقاءاته الخاصة والعامة إن نجاح حكومته يتوقف على عنصر الأمن اولا. فهل ينجح في ذلك؟

حقوق الإنسان في خبر كان

اعتقالات وتعذيب والتُهم مضحكة مبكية

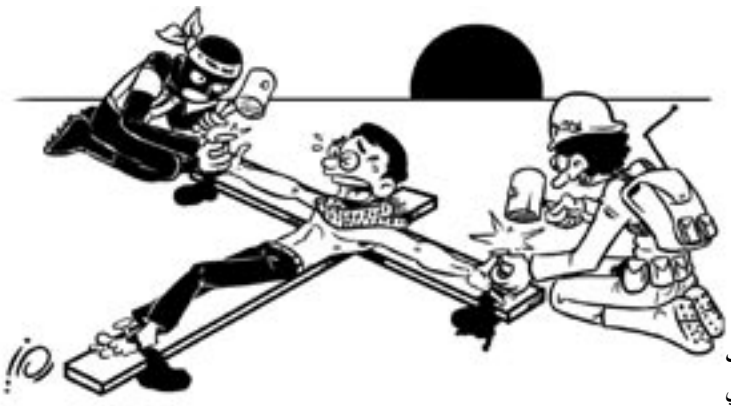

خاص بـ "الحال"

"الشرطة في خدمة الشعب، ونحن في خدمتك"، شعارات مكتوبة على يافطة كبيرة، بتوقيع القوة التنفيذية أو الأجهزة الأمنية، تقابلك على جدران السجون ومراكز التحقيق، ولسان حال المارة بالمكان يقول : " أشوف يافطتك أصدقك أذوق تعذيبك استعجب".

مقاطعة الأقارب – غزة

"أهلا بالبطل" يقول "ن-م"، عاطل عن العمل ورفض الكشف عن اسمه، هكذا استقبلني قيادي القسام في مركز لهم بمدينة خان يونس، واستغربت كيف استدعوني، وأنا لم أرتكب جريمة تذكر، ولم أخطئ بحق أحد، ويواصل: "وهناك كان السؤال الموجه لي: لماذا لم تحضر جنازة قريبك المحسوب على حركة حماس؟"، ويضيف: بداية صدمت من تفاهة سؤالهم، فاقتادني اثنان يلبسان أقنعة إلى مخزن وقيدوني، وقاموا بضربي على رجلي دون رحمة، فلم أفق إلا بالمستشفى، وجلست أسبوعين في البيت أعاني آلاماً في رجليّ، والآن لا أقوى على المشي كثيراً، حتى العمل من أجل تحصيل لقمة عيش لأطفالي لم أعد أقدر عليه.

بوق الفتنة والنفاق

أبو همام، وهو إمام مسجد، فيتحدث قائلا: "كانوا ينادونني بأكبر مجرم، وينعتوني بأسوأ الصفات، لأنني كنت أقول كلمة الحق، واستند إلى كتاب الله وسنة رسوله في انتقاد كل ما يرتكب بحق أبناء شعبنا"، ويقول: "يوم الجمعة التي منع الناس فيه من الصلاة في الساحات توضأت وخرجت كعادتي للصلاة والإمامة بالناس في المسجد، وفجأة طوقت التنفيذية المكان، وانهالوا بالضرب على الناس المجتمعين للصلاة، وكان بينهم والدي وعمره ٨٠ عاماً، ضربوه بالعصي على رأسه فسقط على الارض مغشيا عليه، ويواصل: "وعندما سألتهم لماذا فعلوا ذلك انهالوا عليّ بالضرب المبرح، حتى أغمي عليّ، واقتادوني إلى موقع القسام في منطقة البحر، وطلب مني أحدهم، وهو يجلس على كرسيه، الزحف للجلوس جواره لعدم استطاعتي المشي، فزحفت بالفعل لأجلس أمامه، للتحقيق معي"، ويتابع: "ثم أدخلوني في غرفة صغيرة وحشروني في غرفة بمقاس ٣ X ٣ أمتار، أنا و٢٣ مواطناً آخرون معظمهم من حركة فتح ، وبعد عصر اليوم التالي نقلوني إلى سجن السرايا، وبعد ٣ أيام اطلقوا سراحنا ومنعوني من الخروج من المنزل والصلاة والإمامة بمساجد المنطقة، وحتى الآن أصلي في بيتي بقرار منهم.

الانتماء لحماس تهمة – الضفة

وبالمقابل، يجرى في الضفة الغربية اعتقال مواطنين على خلفية الانتماء لحركة حماس بتهم عديدة، ويذكر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان في توثيقه قصة المعتقل "م. خ" في إفادته، التي أورد فيها تفاصيل تعذيبه، انه قال: "طلب مني المحقق وضع يديَّ خلف رقبتي والصعود والنزول على رجلي ١٠٠ مرة، وهو يكرر الأسئلة، وعندما أنكر السؤال كان يقول لي اصعد وانزل ٢٠٠ مرة أخرى، حتى وصلت ٥٠٠ مرة، بعدها شبحني، وكلما تحركت انهال عليّ بالضرب، واستمر التعذيب حوالي ١٢ ساعة متواصلة، ثم نقلوني إلى سجن جنيد في مدينة نابلس، وتعرضت هناك أيضاً للتعذيب لمدة ١٨ يوماً.

هذه غيض من فيض لقصص كثيرة رصدتها مراكز حقوق الإنسان، وأخرى حجبها خوف المواطنين من ملاحقة القسام او التنفيذية أو الأجهزة الأمنية، فلا يجرؤون على تقديم إفاداتهم.

من جهته يقول خليل أبو شمالة، مدير مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان بغزة: إن ما يحدث من اعتقالات وتعذيب بالضفة والقطاع لا يخضع لأي إجراءات قانونية أو لأي مراقبة من قبل الجهات المختصة، مضيفا: "انه لا يوجد قانون في العالم يشرع التعذيب، إلا القانون الإسرائيلي لاستخدامه ضد الأسرى الفلسطينيين".

الانتقام السياسي

ووصف أبو شمالة ما ترتكبه التنفيذية والقسام بغزة والأجهزة الأمنية في الضفة بأنه اعتقال على خلفية الانتقام السياسي، مدللا على ذلك بأن أكثر من ٩٠٪ ممن تم اعتقالهم وتعذيبهم في غزة من أنصار حركة فتح، وفي الضفة من أنصار حركة حماس، موضحاً انه لا تقدم تهم واضحة إلى معظمهم، ويفرج عنهم بعد ساعات أو أيام بعد أن يتعرضوا للتعذيب والإهانات.

مؤكداً مقتل ٣ مواطنين تحت التعذيب، آخرهم المواطن محمود عبد أبو رجيلة (٦٥ عاماً) من خانيونس، والذي قتل في ٢٠ اكتوبر أثناء تعرضه للتعذيب على أيدي عناصر من القسام، بعد اختطافه والعثور عليه في اليوم التالي بمنطقة نائية وعليه آثار كدمات وحروق على مختلف أنحاء جسمه.

وبحسب تقرير صدر مؤخراً عن منظمة العفو الدولية فإن الاقتتال الذي دار بين حركتي حماس وفتح في قطاع غزة أدى إلى مصرع ٣٥٠ فلسطينياً، وأعقبته سلسلة طويلة من الانتهاكات.

واتهم التقرير حركة حماس باللجوء المتزايد إلى الاعتقالات التعسفية والتعذيب، منذ حزيران الماضي في قطاع غزة، ومهاجمة المتظاهرين المسالمين والاعتداء عليهم، فضلاً عن الاعتداء على الصحفيين الذين ينشرون أخبار الاحتجاجات.

وفي الضفة الغربية يُلقي التقرير باللائمة على "قوات الأمن عن الاعتقال التعسفي للمئات من أنصار حماس، مع التقاعس عن اتخاذ أي إجراء ضد متشددي فتح المسؤولين عن عمليات الاختطاف، والإشعال المتعمد للحرائق وغيرها من الهجمات".

الغزيون يستطلعون يومياً بورصة تسونامي الأسعار

محمد البابا

في غزة، التي تعتبر من اكثر المناطق فقراً وتدنيا لدخل الفرد في العالم، وفقاً لاحصاءات البنك الدولي، ترتفع الاسعار لتضاهي مثيلاتها في اكثر مناطق العالم رفاهية، مسجلة بذلك تناقضاً غريباً يعاني منه سكانها الذين يصنفون ضمن اعلى نسب العالم بطالة وتدهوراً لحقوق الانسان.

تسونامي ارتفاع الاسعار أوموجة الغلاء الفاحش التي تضرب قطاع غزة جعلت من الاسعار بورصة يرفع السعر فيها ويخفضه معبر بسيط تهيمن عليه اسرائيل، التي تعتقل اكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني في مساحة لا تتجاوز ٣٦٥ كيلومتراً مربعاً.

لقمة العيش

يقول المواطن تهامي الصالحي: " سعر ربطة الخبز من الحجم الصغير ٩ شواقل، يعني ارتفع ٣ شواقل منذ اعلان الاحتلال قطاع غزة كياناً معادياً، وهذا يعني ايضا عدم قدرتنا على إشباع أبنائنا، وحتى لو فكرنا بالخبز البيتي لن نتمكن من ذلك لأن سعر شوال الدقيق وزن ٥٠ كيلو ١٤٠ شيقلاً".

وأوضح مهدي الخولي، أحد مالكي سلسلة مخابز الخولي في غزة، انه تم امس اعتماد المخبز لسعر ٨ شواقل للربطة للتاجر الذي يوزعها للمستهلك بـ ٩ شواقل، مشيراً إلى أن المخبز أغلق أبوابه قبل يومين أمام المواطنين بسبب انتهاء الدقيق من المخبز، الأمر الذي خلق حالة من القلق إزاء الوضع القادم.

وأوضحت أم محمد (٤٥ عاما) وترعى سبعة اطفال أن ارتفاع أسعار المواد التموينية الأساسية هو ظلم اخر يعانيه المواطن إلى جانب الحصار والإغلاق والانقطاع وقلة الرواتب .

تجار و احتكار

فهد محمد (٤٠ عاماً) وصاحب أحد المحلات التموينية أكد أنه منذ بداية الأسابيع الأولى لسيطرة حماس على قطاع غزة وفرض الحصار وإغلاق المعابر كان هناك إقبال شديدا على شراء المواد التموينية وتخزينها ، لافتاً إلى أن الناس مرتبكة جداً بسبب الوضع الجديد، ومتخوفة من انقطاع المواد التموينية وارتفاع أسعارها .

وأشار محمد إلى أن أسعار المواد التموينية ارتفعت بشكل كبير، ورفض بعض تجار الجملة توزيع ما لديهم من مواد تموينية على المحال التجارية بهدف بيعها بالمفرق لضمان زيادة الربح، فيما أحجم آخرون عن توزيعها، وعملوا على تخزينها مؤقتاً في المخازن لوقت اشتداد الأزمة لضمان كسب الكثير من الأرباح.

حملة حكومية

وكانت الحكومة المقالة في غزة قد شرعت بتنفيذ حملة واسعة لملاحقة التجار والباعة المحتكرين للسلع الأساسية، ولضبط الأسعار.

الناطق الاعلامي باسم وزارة الزراعة والاقتصاد والتموين فايز الشيخ قال إن الوزارة بما فيها دائرة حماية المستهلك، تعمل على قدم وساق من اجل حماية المستهلك من خلال مراقبة الاسعار ومتابعة التجار وملاحقة الشكاوي.

وأوضح أن تشديد الحصار المعلن قبل أيام يعني وضع المنطقة في مشاكل اكبر يتحمل المواطن بالدرجة الاولى ظلمها.

اقتصاد متدهور

وكانت دراسة إحصائية أعدتها الغرفة التجارية الفلسطينية مؤخراً قد اظهرت أن الخسائر المباشرة للمستوردين نتيجة لإغلاق معابر قطاع غزة بلغت حوالي ٥ ملايين دولار أمريكي نتيجة الرسوم الإضافية التي تفرضها دولة الاحتلال على البضائع من أرضيات الميناء وأجرة الحاويات وتكاليف التفريغ والتخزين.

في حين وصف المهندس علاء الأعرج، المستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء، الوضع الاقتصادي بالصعب للغاية في ظل إغلاق المعابر ومنع المواد الأولية اللازمة للصناعة والمواد الخام من الدخول، مشيراً إلى أن أكثر من ٦٥ ألف عامل وموظف انضموا إلى قافلة البطالة بفعل الحصار الذي يخنق الاقتصاد الفلسطيني.

إغلاق مصانع

وكانت أعرق الشركات المحلية وأقدمها إنتاجاً للمشروبات الغازية في قطاع غزة وهي شركة اليازجي لانتاج مشروب "سفن اب" أغلقت أبوابها من فترة طويلة، ولم تتمكن من العودة إلى العمل بسبب نقص المواد الخام التي تحتاجها لصناعة المشروب الشعبي بزجاجته المعروفة، وسرحت عمال الشركة انتظاراً وأملاً بعودة العمل يوماً ما إلى الشركة.

انعدام القدرة الإنتاجية

وأكد عمرو حمد، مدير الاتحاد العام للصناعات الفلسطينية، أن ما نسبته ٩٥٪ من إجمالي عدد المنشآت الصناعية في قطاع غزة (نحو ٣٢٠٠ منشأة) توقف كلياً عن العمل، وأن القدرة الإنتاجية لما بقي يعمل من هذه المنشآت لا تتجاوز ٢٠٪ من طاقة الإنتاج المفترضة لهذه المنشآت.

واعتبر أن الصناعات العملية المتوقفة منذ الشهر الأول من إغلاق المعابر مثل صناعة الأثاث ومصانع الخياطة وصلت بعد أربعة أشهر من الإغلاق إلى مرحلة اللاعودة، حيث بات من الصعب على هذه الصناعات استعادة ثقة المستوردين لمنتجاتهم من السوق الإسرائيلية.

مشيراً أن الخسارة المترتبة على إغلاق معابر القطاع تقدر يومياً بما يزيد على نصف مليون دولار، ما يعني أن الخسارة المباشرة للقطاعات الصناعية التصديرية المختلفة خلال الأشهر الأربعة الماضية تقدر بنحو ٦٠ مليون دولار.

ولفت إلى أن اتحاد الصناعات يعمل حالياً على إعداد وتصميم خطة تشمل عدة برامج ومشاريع تستهدف دعم القطاع وتعزيز قدرة مؤسساته على الصمود، موضحاً أنه سيتم عرض هذه البرامج والمشاريع على الجهات المانحة للحصول على تمويل لها، تمهيداً لبدء تنفيذها في مطلع العام المقبل.

وفي سياق متصل بالانعكاسات المترتبة على استمرار إغلاق معابر القطاع بينت إحصاءات صدرت حديثاً عن مركز التجارة الفلسطيني "بال ترايد" أن الخسارة المباشرة لقطاع الأثاث بلغت ١٢ مليون دولار، فيما بلغت خسائر قطاع مصانع الخياطة ٢٠ مليوناً، وبلغت خسائر المحاصيل الزراعية التصديرية نحو ١٤ مليوناً، فيما بلغت خسائر الصناعات الغذائية أكثر من ٣ ملايين دولار.

منتدى؟

عبدالرحيم عبدالله

كان ياما كان، رجل في السبعين يسكن وحيداً في قصر على قمة جبل الطور، ثروته تبلغ ملياراً وستمئة مليون دولار جمعها من استخراج البترول وبناء القواعد العسكرية في جزيرة العرب، ويدير أعمالاً بالملايين في فلسطين عبر شركة مقرها في عاصمة ليبيريا التي اسمها منروفيا، واسم الشركة باديكو.

وأنا كنت مجرد موظف مفلس يطالع الصحيفة ويفكر في سداد فاتورة جواله الباهظة، وإذا بوجه الرجل يطل على الصفحة الأولى (منيب المصري يربط مستقبله السياسي بنجاح منتدى فلسطين)!

هكذا: مستقبله السياسي! ولكن الرجل كان وزيراً في الحكومة الأردنية في العام ١٩٧٥، وله من التأثير ما أهله ليكون أحد الخمسين شخصاً الأكثر تأثيراً في الشرق الأوسط.

أشفقت على الرجل. أي مستقبل سياسي لك وسطنا نحن الفقراء المفلسين! (بصراحة تمنيت لو تشفق علينا شركة جوال التي يسيطر عليها فتخفض أسعار خدماتها أو البنوك التي يشغل مناصب عليا في مجالس إداراتها فتخفض من فوائد الأقساط المتأخرة من قروضها).

قلت "لا بأس". فلكل مقام مقال، ولماذا لا يكون للرجل "مستقبل سياسي" وهو المرشح الذي يروج اسمه قبل إعلان أي تشكيل وزاري جديد، وأذكر حتى أن اسمه طرح في فترة من الفترات كخليفة لأبو عمار. ولكن لماذا "منتدى فلسطين"؟.

وجدت كلاماً جميلاً فيما نشر عن المنتدى، ولكن نظرة سريعة على الأسماء التي تشكل نواته كشفت أسماء ثقيلة حضوراً ومسمى عائلياً؟ فهل يشكل "المنتدى" عودة لسيطرة العائلات المدينية العريقة بعد أن قيل الكثير عن فشل الفصائل (الثورجية) التي قادها أبناء الريف والمخيمات؟

المنتدى أسسه رجال أعمال وأكاديميون و(رجالات عمل أهلي). ولأنه من الواضح أن القطاع الخاص سيقود، بروز اسم المصري كقائد لهذا التحرك الجديد.

تراودني مخاوف كثيرة من النفوذ السياسي لقطاعنا الخاص الذي يضم في غالبيته شركات خدمية أو وكلاء سلع أجنبية (كمبرادور) ويزاحم فقراء شعبنا على المساعدات الدولية بدلاً من أن يكون بديلاً لها، وفضائح تهريب الاسمنت واستغلال النفوذ والتسهيلات الضريبية لرجال أعمالنا (المسؤولين) لم يجف حبر التحقيقات فيها بعد.

نعم، تراودني شكوك كثيرة، ولكن وإن كان بلا بد فاقترح على السيد منيب المصري أن تكون باكورة أنشطة منتدى فلسطين مخيم تعليمي لأبناء مخيم بلاطة في مقر قصره على جبل الطور فالكثيرون يحلمون بزيارة حدائقه والمتحف الجميل هناك.

قصة سفاح قربى أب يعتدي على ابنته بحجة حمايتها

لم تعلم أن أقرب البشر إليها سيكون مصدر معاناتها، ذنبها الوحيد أنها ولدت لأب لا يعرف لهذه الكلمة معنى، همه الوحيد إشباع رغباته الجنسية، ولو كانت مع من حرّمت عليه بكل المقاييس. قصتنا ليست من الخيال بل حدثت في محافظة الخليل. حدثت في هذا الزمن الذي كثرت فيه قضايا سفاح القربى، فمن خلال عملي باحثاً في قضايا المرأة تعرفت إلى رشا، التي كانت في عمر الثامنة عندما توفيت والدتها، والدها أراد أن يعتني بابنته على طريقته الخاصة، فحرمها من الخروج، وسجنها خلف جدار وأبواب مغلقة، وحرمها من التعليم، كل هذا بذريعة حماية ما يسمى شرفها، لأنه لا يوجد من يتابع ابنته، حيث كان يذهب إلى العمل في الصباح، ويغلق الأبواب، ويترك خلفه رشا غارقة في طفولتها المحاصرة بالخوف والقلق، فهي لا تحفظ في ذاكرتها إلا بضع الساعات التي كانت تمضيها، وأبواب منزلهم مفتوحة. والدها كان يتسابق مع الزمن ليتخلص منها، لأنها في نظره عبء ثقيل ليس كالذكر، فمجرد أن أصبحت رشا في سن الثالثة عشرة قام بتخطيبها من زميله في العمل، الذي يكبرها بعشرين عاما دون علمها، قدمها كهدية دون مقابل... وبعد مضي عام عاد والدها إلى المنزل ومعه أبو علي، العريس، ليخبر ابنته أن يوم الجمعة سيكون يوم زفافها. رشا فرحت كثيراً رغم أنها لم تعِ ما قاله والدها، ولم يهمها من العريس وماذا يَعني الزواج؟ همها الوحيد كان أن تخرج من تلك الغرفة المظلمة، تريد أن ترى الشمس، أن ترى الناس وهم سائرون في الشوارع، فكانت في قمة السعادة وهي تخرج لأول مرة مع أبو علي لشراء مستلزمات العرس من ملابس ومجوهرات، لم تعر رشا أي اهتمام للذهب والملابس، وتركت لوالدها ولزوج المستقبل الحرية في شراء ما يلزم، وأطلقت لنفسها العنان في تفقد "فترينات" محلات الألعاب كمن وجد ضالته. سبحت في بحر الخيال، وتمنت لو أنها تستطيع شراء كل الألعاب الموجودة في السوق، لحظات وعادت رشا إلى واقعها الأليم، عندما صرخ عليها والدها للإسراع من أجل العودة إلى البيت. جاء يوم الجمعة، وتزوجت الطفلة رشا من أبي علي دون أي مظاهر للفرح، مضت ثلاثة اشهر لتعود رشا الى منزل والدها مطلقة، فالعريس لم يجدها الزوجة المناسبة، فهي لا تعرف كيف تطبخ أو تحترم زوجها أو .. أو..

والد رشا غضب كثيراً، خاصة أنها عادت إليه بخفي حنين، وأخذ يوبخها ويحملها مسؤولية فشل الزواج، ودون مقدمات طلب من ابنته أن يقوم بفحصها بنفسه إذا ما بقيت عذراء، فلم تعرف رشا ماذا تقول لوالدها، حتى أنها لم تستطع أن تقول "لا"، وبعد إصراره وافقت على طلبه، ولكن والدها تحول في لحظة إلى وحش، واعتدى على ابنته دون أن يعير أي اهتمام لتوسلها وتذكيره بأن ما يقوم به حرام وأنها ابنته وأنها وأنها، استمر الوحش في الاعتداء والفريسة المسكينة رشا لم تستطع أن تقول "لا"، ولم تجد حولها من تشتكي اليه، وإن شكت من يصدقها وإن صدقوها ماذا سيفعلون لها؟ هل يحميها أحد من القتل .. وهل ؟! ... وهل؟! فقصة رشا تشبه مئات القصص. الضحية لا تستطيع الكلام، وإن تكلمت فإن مصيرها القتل، ولا أحد يحميها حتى القانون. فماذا أنتم فاعلون.

مقابر الأرقام الإسرائيلية عقوبة للجسد الميت

أمجد سمحان

العقوبات التي تفرضها إسرائيل على الفلسطينيين الأحياء كثيرة؛ فالحصار والحواجز والاعتقالات والاغتيالات جزء من هذه العقوبات، لكن ماذا إذا تخطى الانتهاك حد معاقبة الأحياء بالقتل أو السجن أو التشريد، إلى معاقبة الأموات؟ ماذا لو صار العقاب يفرض على الجسد الميت، باعتبار ذلك وسيلة لردع المقاومة؟.

قبل نحو عشر سنوات اغتالت قوات الاحتلال الشقيقين عماد وعادل عوض الله من مدينة البيرة، بعد فرارهما من سجن تابع للسلطة الفلسطينية في أريحا، وحتى الآن تقول إسرائيل إنها تحتجز جثماني الشهيدين في مقبرة ريفيديم.

وقال شقيقهما عامر: "هم يحتجزون جثمانيهما لسببين، الأول هو معاقبة المقاومة ومن يقف وراءها، والثاني هو محاولة إخفاء سبب الوفاة، لأن طريقة اغتيالهما لا تزال غامضة"، ملمحاً إلى أن إسرائيل اعتقلت الشابين وهما على قيد الحياة، وأجرت عليهما سلسلة من التجارب الخطيرة، ومارست بحقهما تعذيباً شديداً، ما أدى إلى استشهادهما، وتحسباً للفضيحة دفنتهما في "مقابر الأرقام".

مقابر جماعية

أنشأ الاحتلال مقابر الأرقام منذ أن بدأ الصراع العربي- الإسرائيلي، لتحتجز فيها الجثامين أو أشلاء الشهداء الفلسطينيين والعرب الذين قضوا في المعارك، أو نفذوا عمليات استشهادية ضد أهداف إسرائيلية، أو توفوا داخل المعتقلات الإسرائيلية، أو اغتيلوا في عمليات نفذتها القوات الخاصة، ومنذ ذالك الوقت وهذه المقابر عبارة عن مناطق عسكرية مغلقة.

وسميت بـ "مقابر الأرقام" لأن لكل جثمان في تلك المقابر رقماً مسجّلاً على لوحة من الصفيح، وتقول إسرائيل إن هذه الأرقام هي لملفات الضحايا، وليس لرقمهم التسلسلي وفقاً لتاريخ الاستشهاد.

ولا يوجد تاريخ محدد يبين متى أنشئت أول مقبرة للأرقام، لكن عملية الدفن الجماعي للذين سقطوا على أيدي الاحتلال بدأت في حرب ١٩٤٨ بشكل عشوائي، وصارت رسمية وأكثر تنظيماً وتخضع لإشراف وزارة جيش الاحتلال، بعد حرب ١٩٦٧، ثم زادت عمليات الدفن الجماعي خلال اجتياح لبنان في العام ١٩٨٢، مع الازدياد المطرد في أعداد الضحايا الذين وقعت جثامينهم بأيدي الاحتلال.

حتى الآن تم الكشف عن أربع "مقابر أرقام" إسرائيلية، إلا أن جهات في السلطة الفلسطينية ترجح وجود عدد آخر سري، يخضع لرقابة وزارة جيش لاحتلال.

أكبر هذه المقابر حجماً هي مقبرة جسر بنات يعقوب، التي تقع في منطقة عسكرية عند ملتقى حدود فلسطين ولبنان وسوريا، وهي تضم، وفق إسرائيل، رفات ٥٠٠ شهيد من جنسيات فلسطينية ولبنانية وسورية وأردنية وعربية مختلفة، وليس ثمة ما يدل على هويات من فيها، سوى لوحات الصفيح التي تحمل أرقاماً محيت بمرور الزمن.

ثاني هذه المقابر هي مقبرة ريفيديم في غور الأردن، والتي تسميها إسرائيل مقبرة "قتلى الأعداء"، وفيها رفات نحو ١٠٠ شخص، نصفهم من جنسيات عربية مختلفة سقطوا بعد حرب ١٩٧٣، والنصف الآخر لمواطنين استشهد معظمهم في عمليات أو اشتباكات مع قوات الاحتلال أو اغتيلوا من قبل إسرائيل، ومن بين هؤلاء نحو ٣٠ مواطنا نفذوا عمليات منذ ١٩٩٤.

وكانت الصحافة الاسرائيلية قد تحدثت في وقت سابق عن كلاب برية شوهدت في هذه المقبرة وهي تلتهم أشلاء جثث نبشتها من المقابر التي تفتقر إلى أدنى المقاييس الإنسانية في عملية دفن الميت، موضحةً أن أجساد الأموات تُلقى في حفر لا يتجاوز عمقها المتر الواحد وعرضها الخمسين سنتيمترا، فيما دُفنت جثث أخرى بشكل جزئي، أو حتى في أكياس بلاستيكية يمكن رؤية ما فيها بالعين المجردة.

كما سُرّبَت أنباء عن مقبرتين أخريين للأرقام وغير معلوم كم تضمان من الرفات، لكن قيل أن إحداهما مجاورة لمقبرة ريفيديم، والأخرى تسمى بـ"مقبرة شحيطة"، الواقعة في قرية وادي الحمام شمالي طبريا حيث وقعت معركة حطين.

مجهولون أم مُتجاهَلون

لا يوجد رقم محدد لعدد الشهداء في مقابر الأرقام، رغم أن الإحصائيات تفيد أن العدد يتراوح بين ٢٠٠ و٦٠٠ وهي الأرقام الصادرة عن جهات إسرائيلية غير رسمية، لكن بعض المصادر تؤكد أن الرقم الحقيقي لشهداء الأرقام أعلى بكثير، وأن هناك آلاف المفقودين العرب والفلسطينيين، الذين اختفوا بعد أسرهم أو اختطافهم من قبل قوات الاحتلال، أو أولئك الذين لم يعرف عن مصيرهم شيء، خلال الحروب والمعارك المختلفة.

وتدعي سلطات الاحتلال أن في مقابر الأرقام جثامين "المخربين"، وتقول إنها لا تعرف أنسابهم أو أصولهم أو هوياتهم، زاعمةً أنها أعادت كافة من تم التعرف على هوياتهم إلى ذويهم، الأمر الذي يتنافى مع ما تورده السجلات الموجودة في مقر مؤسسة "رعاية أسر الشهداء" في رام الله، التي تشير إلى أن قوات الاحتلال تحتجز جثامين ١٠٨ استشهاديين، بينهم الشهيدة هبة دراغمة من طوباس التي نفذت عملية فدائية في مدينة العفولة في ١٨ أيار ٢٠٠٣، والشهيد طارق عبد الحميد من غزة الذي نفذ عملية في ٢٨ نيسان ٢٠٠٤، وحامد الرنتيسي ومحمد فروانة اللذان استشهدا خلال عملية «الوهم المتبدد» التي نفذتها المقاومة في غزة في ٢٥ حزيران ٢٠٠٦ .

وفي حالات أخرى ادعت قوات الاحتلال أنها تحتجز بعض الجثامين لحين الانتهاء من تشخيصها وفحصها، وهذا ادعاء تدحضه سجلات مؤسسة "أسر الشهداء"، إذ ما زالت قوات الاحتلال تحتجز جثماني الشهيدين هاني أحمد خربوش وعادل محمد حدايدة اللذين اغتالتهما الوحدات الخاصة في بلدة عتيل شمال طولكرم في السادس من حزيران ٢٠٠٣. كما تحتجز جثماني الشهيد يوسف عايش من بيت لحم والشهيد عبد الله بدران من طولكرم.

ويقول المدير العام لمؤسسة "رعاية اسر الشهداء والجرحى"، خالد جبارين، إن "إسرائيل تتبع أحياناً سياسة انتقائية في احتجاز الجثامين، فلا تفسير لديها حول أسباب احتجاز الشهداء من غير الاستشهاديين، الذين تحتجزهم كنوع من العقاب، كما ليس لديها نهج في عملية الإفراج عن رفات الشهداء حيث تَستخدم هاتين الورقتين للابتزاز السياسي".

عقوبة الجسد

في أحدث تقرير صدر عن السلطة الوطنية الفلسطينية قال مدير دائرة الإحصاء في وزارة الأسرى والمحررين، عبد الناصر فروانة: "إن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تعاقب الميت"، مؤكداً أنه إلى جانب مقابر الأرقام الجماعية تحتجز إسرائيل جثث فلسطينيين أو عرب داخل ثلاجات، كـ"معاقبة لأجساد الشهداء بعد موتهم، وحرماناً لذويهم من إكرام شهدائهم ودفنهم وفقا للشريعة".

ومن جانبه يؤكّد مقرر لجنة الأسرى في المجلس التشريعي، عيسى قراقع، أن ملف المقابر الجماعية ملف ضخم وشائك ويحتاج إلى جهود مضنية على المستوى الفلسطيني والدولي، للضغط على إسرائيل وإجبارها على وقف انتهاكاتها للحقوق الإنسانية المتصلة بإكرام الميت و دفنه.

أقطابها من المستقلين وبرنامجها لا يختلف عن الآخرين

الحركة الشعبية الفلسطينية "وطن" حزب سياسي جديد

فايز أبو عون

فتح، وحماس، والجهاد الإسلامي، والجبهتان الشعبية والديمقراطية، وحزب الشعب، وجبهة النضال الشعبي، وحزب فدا، وجبهتا التحرير العربية، والتحرير الفلسطينية، والجبهة العربية الفلسطينية، والجبهة الشعبية- القيادة العامة، ومنظمة الصاعقة.. كلها أحزاب وحركات فلسطينية طالما أثقلت كاهل الفلسطيني بتجاذباتها السياسية المحتدمة وصراعاتها المتأزمة، والتي وصلت في بعض الأحيان حد الاحتكام إلى السلاح، ونتج عن ذلك سقوط مئات الضحايا ما بين قتيل وجريح.

وإذا تناولنا هنا الحركة الشعبية الفلسطينية "وطن"، وبعض من رموز هيئتها التأسيسية، نجد أن الدكتور حسن خريشة، النائب الثاني لرئيس المجلس التشريعي، هو أحد الشخصيات الأساسية في الهيئة، بالإضافة إلى أحد وجهاء قطاع غزة الدكتور ياسر الوادية، والمحاضر في جامعة الأزهر الدكتور أسعد أبوشرخ.

وفي هذا السياق قال خريشة لـ"الحال" إن الإعلان عن "وطن" سيتم عبر مؤتمر عام سيُعقد قريباً للحركة، وذلك بعد الانتهاء من بعض الإجراءات الشكلية الداخلية.

وأشار إلى أن الهيئة التأسيسية للحركة أصبحت الآن جاهزة بنحو ٥٠٠ عضو بدلاً من ٥٠ عضواً حسب قانون الأحزاب في وزارة الداخلية، كما أن العمل جار على تسجيل الحركة في وزارة الداخلية، ليتم بعدها تقديم كافة الأوراق المطلوبة وترخيص الوزارة للرئيس محمود عباس للمصادقة عليها.

واكتفى خريشة بالقول إن الحركة الشعبية الفلسطينية "وطن" تضم شخصيات مستقلة وأصحاب فكر ورأي وأساتذة جامعات ووجهاء عشائر، بالإضافة إلى عمال وفلاحين وكافة فئات المجتمع الفلسطيني الذين تنطبق عليهم شروط العضوية.

من جهته قال الكاتب والصحفي حسن الكاشف إن الساحة الفلسطينية مزدحمة بأسئلة تتعلق بانتهاء فترة صلاحيات العديد من القوى السياسية، كما أن هناك الكثير من القوى والفصائل والحركات لم تعد ذات وزن أو تأثير، وهناك قوى كبيرة هي الآن موضع محاكمة من الرأي العام حول حدود مسؤولياتها عن المأزق والفشل على مستوى إدارة الصراع والحياة الفلسطينية.

وأضاف الكاشف أنه ومن الطبيعي أن تكون أسئلة البديل مطروحة، ولكن موضوع هذا البديل كبير وشائك وعميق، ويحتاج إلى إجابات تستطيع إقناع الرأي العام أنها بديل حقيقي.

وبدوره قال الناشط في مجال حقوق الإنسان، مصطفى إبراهيم: "إنني لا أستغرب أن تكون هناك محاولات إيجاد قوى سياسية جديدة، ولكن يمكن القول إنه ليست هناك ولادة تأتي من العدم، وإنما الجديد يأتي من رحم القديم، ويأتي من قوى تجد في نفسها الكفاءة للانخراط في الحياة السياسية بعد أن كانت في موقف المراقب أو الداعم المستقل، وأتوقع أن يكون أقطاب هذه الحركة وغيرها جزءاً من أصحاب التجارب السابقة الذين قرروا الانخراط في أحزاب وتجمعات جديدة".

وحول مدى إمكانية نجاح مثل هذه الحركات في ظل وجود حركات كبيرة متصارعة وأخرى ليس لها وزن أو تأثير وثالثة استنكفت أو تلاشت أضاف إبراهيم أنه من الطبيعي أن لا ينجح الجميع، ولا يستطيع أحد أن يُصدر أحكاماً مسبقة حول مدى نجاح أو فشل مثل هذه الحركات.

واعتبر عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية، صالح زيدان، أن تجربة إنشاء أحزاب جديدة- والتي كان ذروتها حركة البناء الديمقراطي التي شكلها المرحوم الدكتور حيد عبد الشافي ولم تنجح ولم تتمكن من إثبات نفسها- تكشف صعوبة تقبل الساحة الفلسطينية لنمط الأحزاب الجديدة، خاصة إن كان الأساس فيها ليبرالياً.

وأضاف زيدان أن ما نحتاج إلى تثبيته ودعمه هو إيجاد قطب ثالث ديمقراطي يستطيع الحد من الاستقطاب الثنائي، معتبراً ذلك ضرورة وطنية للضغط من أجل المشاركة الفعلية في القرار الديمقراطي.

ولفت إلى أن تجارب الماضي تؤكد أن هذه الأحزاب لن تنجح، لأن الظرف الفلسطيني لا يسمح بذلك.

من جهته قال عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كايد الغول: "إنني أعتقد أن حق تشكيل هذه الأحزاب هو حق مُتاح لكل الأشخاص والمجموعات، وأعتقد أنها يمكن أن تكون بديلاً للوضع القائم، ومدى قدرتها على الاستمرار والنجاح من عدمه هذا ما ستثبته التجربة".

بوش استغل قضيتهم سياسياً

تطمينات لمسيحيي غزة بعد أول جريمة قتل على خلفية دينية

خاص بـ «الحال»

حدثان هزا المجتمع المسيحي في غزة، مؤخراً، تمثل الأول في اعتناق الأستاذة الجامعية د. سناء الصايغ للإسلام، وهي تشغل منصب عميدة كلية تكنولوجيا المعلومات في جامعة فلسطين الدولية، وتمثل الآخر في جريمة اختطاف وقتل الشاب رامي خضر عياد، سكرتير جمعية الكتاب المقدس، حيث سلطت هذه الجريمة الضوء مجدداً على الواقع المعيش في قطاع غزة المأزوم أصلاً. وقد أفادت مصادر خاصة أنه وبعد مقتل الشاب عياد تقدمت حوالي (٣٠) عائلة مسيحية بطلبات تصاريح للخروج من غزة خوفاً على حياتها. وقد تحدثت بعض التقارير عن إمكانية وقوف جماعات تحمل فكراً سلفياً متشدداً وراء الحادث.

الأب مسلم: الشاب عياد هو الأول الذي يقتل لديانته

الأب مانويل مسلم، راعي طائفة اللاتين في غزة، رأى أن اعتناق الصايغ للإسلام ومقتل عياد بعيدان كلياً عن بعضهما، وأشار إلى أن الصايغ ليست أول مسيحية ترتد إلى الإسلام وليست الأخيرة، وأن هذه القضية لها ظروفها الإنسانية والشخصية الخاصة، وأنها ليست قضية إسلامية – مسيحية، لكن مقتل الشاب عياد يمثل حدثاً فريداً كونه الأول لمسيحي يقتل على خلفية دينية، وهذه حقيقة ثابتة. وأرجع الأب مسلم دوافع القتل إلى أن هناك تعبئة على الحقد والقتل والكراهية والعنف في غزة الممزقة، والتي تعيش مأزقاً حقيقياً الآن، وأضاف: نحن نحيا حالة عنف شديدة، والآن صدقت كلمة السيد المسيح: "ستأتي أيام يظن فيها من يقتل أنه يقدم لله قرباناً". ورغم هذه الجريمة شدد مسلم على "أننا كمسيحيين لا نرى أننا نمر في حالة اضطهاد، لأننا كشعب فلسطيني حمايتنا من شعبنا، وهذا يتجلى بعلاقتنا الطيبة مع إخواننا المسلمين هنا، حيث إن حماس قامت بحمايتنا بدون طلبنا عندما أثيرت قضية الرسوم المسيئة للنبي محمد"، وأوضح أنه يعتقد أن هناك فئة متشددة صغيرة تأسست هنا مناهضة للتعايش الإسلامي – المسيحي، وأن كشفها واجب الجهات المعنية. وحول نية بعض العائلات المسيحية مغادرة القطاع أقر الأب مسلم بوجود هذا التوجه، لأن هناك حالة خوف بعد مقتل الشاب رامي، ولكنه استدرك قائلاً أنه رحيل مؤقت ولفترة قصيرة، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن الكنيسة راضية عن ذلك. وأشار مسلم إلى أن الرئيس الأمريكي بوش شخصياً استغل قضية مقتل رامي لأسباب سياسية لإيهام العالم بأن هناك قتلا للمسيحيين في غزة، ووصف مسلم تصرف بوش بالجنون.

الحكومة: رغم الظروف القاهرة سنحاسب المجرمين

برأي الوزير عمر حلمي الغول، مستشار رئيس الوزراء د. سلام فياض للشؤون الوطنية، فإنه إذا كانت هناك مجموعة مارقة مشبوهة ولها علاقات مرتبطة بأطراف دولية وإقليمية فإن شعبنا في النهاية سيتمكن من دحرها، وأوضح أن انقلاب حماس على الشرعية أواسط حزيران الماضي أوجد الركائز لتفشي بعض هذه الجماعات في أوساط شعبنا، ولكنني أعتقد أيضاً أنه إذا كانت حماس جادة وحتى بالمعنى الوطني والإسلامي فلا يمكن لحماس أن تقبل على نفسها أن تتورط بهذه المسألة.

وحول محاصرة هذا الفكر الغريب شدد الغول على أنه إذا تكاتفت قوى الخير والقوى الداعمة للشرعية والقانون ومؤسسات المجتمع المدني والحركة الوطنية بكل فصائلها سنتمكن من وأد وتصفية هذه الظاهرة في المهد، لكن أهم عامل لتصفية مثل هذه الأفكار هو عودة الشرعية برئاسة الرئيس عباس إلى محافظات غزة.

حماس: نحن جادون في الكشف عن ملابسات القضية

وحول سير التحقيق كشف الناطق باسم وزارة الداخلية في الحكومة المقالة م. إيهاب الغصين عن أن هناك معلومات كثيرة حول مقتل الشاب رامي عياد، ولكن لم يتم استكمال التحقيقات حتى الآن، وأوضح أننا جادون في الكشف عن ملابسات هذه الجريمة والقبض على الجناة، وأن هناك تعليمات من أعلى المستويات السياسية بهذا الخصوص. وشدد على أننا لا نقبل بإفساد علاقة التعايش الإسلامية – المسيحية نهائياً، وبالعكس فإن هناك علاقة ممتازة بين حماس ومسيحيي غزة. وأضاف: أنا أدعو المسيحيين هنا إلى عدم مغادرة القطاع والوقوف إلى جانبنا لكشف من قتل عياد، لأن هناك من يحاول إشاعة الفوضى وتصوير قطاع غزة بأنه منطقة غير آمنة.

السلفيون: من يقع في هذه التهورات إما جاهل أو مغرر به

وقد شدد الشيخ عبد الناصر أبو مصطفى، نائب رئيس جمعية دار الكتاب والسنة (أكبر جمعية سلفية في القطاع) على أن قدوتنا في التعامل مع أهل الكتاب هو النبي محمد (ص) والخلفاء الراشدون، وعلى الخصوص "العهدة العمرية"، وقد غلظ النبي (ص) في نقض ذمم أهل الكتاب في أحاديث صحيحة كثيرة، فأعراضهم وأموالهم ودمائهم ذمة عند المسلمين يُسأل عنها ولي الأمر وجميع المسلمين.

وأوضح أن القصاص مع المسلمين ومع الذميين هو من صلاحيات السلطان في حال ثبوت شيء، أما الأعمال الغوغائية والفردية فهي منهي عنها شرعاً.

وحول ما يقال عن وقوف جماعات سلفية متشددة وراء هذه الأعمال قال أبو مصطفى إنه وللأسف الشديد فإن الكثير ممن قد يحمل أفكاراً مشوهة قد يدعي الانتساب إلى منهاج السلف الصالح ولا يعلم أن السلف بريء مما انتهجه، فليست العبرة بالدعوة وإنما بالمضمون، والذين قد يقعون في هذه التهورات غير المنضبطة – إن ثبت ذلك – بين جاهل أو مغرر به، قد حملتهم العواطف وردود الأفعال دون الرجوع إلى نصوص الكتاب.

عندما يستيقظ المريض أثناء إجراء عمليته الجراحية

حتى غرف العمليات في مستشفيات غزة يهددها الحصار

خاص بـ «الحال»

بينما كان الأطباء يباشرون إجراء عملية جراحية لفتاة في العقد الثاني من العمر، في احدى غرف العمليات في مستشفى الشفاء بغزة، صاح الطبيب منادياً اختصاصي التخدير: "المريضة استيقظت أثناء العملية، تصرف".

وكان أطباء المستشفى قد اضطروا يوم الاثنين الموافق ٢٢ تشرين الأول الماضي لإجراء عدد من العمليات الضرورية التي لا تؤجل باستخدام غازات مخدرة بديلة، نظراً لعدم إمكانية تأجيل هذه العمليات أو تأخيرها، بعد أن أعلنت الصحة المقالة في غزة عن إغلاق غرف العمليات في مستشفيات القطاع بسبب نفاد "غاز النيتروز"، الذي يلزم لتخدير المرضى، وامتناع اسرائيل عن إمداد قطاع غزة بهذا الغاز.

وأوضح الدكتور يوسف الدهليس، رئيس قسم التخدير في المستشفى، والذي كان يراقب العملية الجراحية بنوع من التوتر: إن العمليات الضرورية لا تؤجل، وهي محدودة، ولا بد من إجرائها، مشيراً إلى أنه تم إجراء ثلاث عمليات باستخدام غاز بديل أقل فاعلية، الأمر الذي أدى إلى استيقاظ المريض أحياناً خلال العملية بسبب قلة فاعلية الغازات المخدرة البديلة.

وأكد دهليس، وهو يشير إلى جهاز مراقبة العملية الجراحية أثناء سيرها، أن الجهاز يوضح على الشاشة فاعلية التخدير وما إلى ذلك من معلومات تراقب المريض، مشيراً إلى أن الغازات البديلة لا يمكن أن تؤدي عمل الغازات المعروفة طبياً.

وأوضح خالد راضي، المتحدث باسم وزارة الصحة الفلسطينية المقالة، أن دولة الاحتلال بمنعها إدخال الغاز تطلق حكم الإعدام، وتزهق أرواح مرضى القطاع، لافتاً إلى أن مستشفى الشفاء يحتوي على ٤٤ أسطوانة من غاز النيتروز نفذ منها ٤٢ أسطوانة، وبقي أسطوانتان عمل المستشفى عليهما عدة أيام.

وأمام الضغط الإعلامي والإنساني أعلنت حكومة الاحتلال الإسرائيلي عزمها استئناف إدخال غاز التخدير إلى مستشفيات قطاع غزة بعد يوم واحد من إعلان الصحة المقالة بغزة عن توقف العمليات الجراحية في مستشفى الشفاء بغزة بعد امتناع الاحتلال عن تزويد القطاع به عبر المعابر الفلسطينية المغلقة.

ونقلت الإذاعة العبرية عن مصادر عسكرية إسرائيلية أنه سيسمح بنقل نوع واحد من هذا الغاز إلى غزة، في حين يحظر إدخال ثلاثة أنواع أخرى بدعوى "استخدامها في عمليات تخريبية".

وأكد الدكتور حسن خلف، المدير الطبي لمجمع الشفاء بمدينة غزة، أن القطاع الصحي دخل مرحلة "الكارثة" الحقيقية عقب توقف عمل أقسام العمليات في مستشفيات القطاع، بسبب الحصار ومنع الاحتلال إدخال غاز "النيتروز".

والخطر الداهم سيكون إذا حدث تصعيد إسرائيلي كالمعتاد، وتوافدت الإصابات، التي تحتاج إلى العمليات الكبيرة، على المستشفى، حينها سيقف الأطباء مكتوفي الأيدي أمام مشاهد الدماء والأشلاء، ولن يستطيعوا تقديم أي خدمة للمصابين بسبب عدم امتلاك الأساسيات التي يجب توافرها في أقسام العمليات.

وأوضح خلف أن مستشفى الشفاء ينفذ ما يزيد عن ٦٨٠ عملية شهرياً، داعياً المجتمع الدولي ومؤسسات حقوق الإنسان والمعنيين إلى النظر بعين الإنسانية والرحمة إلى أبناء شعبنا، فبعد إعلان الاحتلال تشديد الحصار والتضييق ستبقى غرف العمليات مهددة ما دامت المعابر مغلقة والاحتلال يتحكم بكل شيء فيها، وأضاف: "الحل تشغيل معبر رفح مع مصر بشكل مباشر دون تدخل إسرائيلي، لضمان دخول وخروج كل ما يتعلق بحياة الانسان بالدرجة الاولى".

وكانت وزارة الصحة بدأت منذ أكثر من أسبوعين التواصل مع الصليب الأحمر وإدارة التعاون الدولي في الوزارة وجهات مختصة للحيلولة دون وقوع كوارث، إلا أن أحداً لم ينظر لذلك حتى اللحظة بعين الرأفة والإنسانية، وظل العالم يصم أذنيه ويغمض عينيه عن معاناة الشعب الفلسطيني وحصاره في غزة.

حبوب قريع ورحى ليفني

إياد الرجوب

خبرتنا كفلسطينيين في مؤتمرات الخريف ومبادراته ومقترحاته– وبخاصة الخريف الأميركي– تجعلنا ننام ليلنا الطويل دون أدنى تفكير بالنتائج، لأنه بصراحة لن تكون هناك نتائج، فأي نتيجة عملية ترتهن للتنفيذ الإسرائيلي، وإسرائيل لن تنفذ إلا مخططاتها الخاصة، وتدير ظهرها للعالم بمنتهى الوقاحة، حتى للسيدة أميركا التي طالعتنا صحف أمس بتأكيد من رئيسها بوش بأنه "لن يسمح لمؤتمر الخريف بأن يتحول لمنبر أو أداة لاتخاذ قرارات ضد إسرائيل"، ليتبعه المتحدث باسم خارجيته ماكورماك بإعلان "رفض أميركا فرض أي موعد نهائي لمفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية"، ردا على مقترح للرئيس عباس بتحديدها بستة أشهر.

تصريحات الأميركيين هذه لم تأت إلا لإظهار أن هناك احتمالات لوضع إسرائيل في الزاوية خلال هذا المؤتمر، وذلك لبث روح الأهمية فيه تجاه العرب والدول المعتدلة، بعدما بات يفقد قيمته يوما بعد يوم، لدرجة عدم وضوح أو نضوج أي شيء يتعلق به، واحتمالات التأجيل اقتربت من التأكيدات، بعدما دب الخلاف بين بوش ورايس حول القدرة على النجاح.

مشكلة خريف أميركا أن انتخاباتها الرئاسية فيه، وكل رئيس يحاول أن يتوج ولايته ببصمة، فقبل انتهاء ولاية الرؤساء بسنة أو في خريف نهاياتهم، يعمد كل منهم إلى الدعوة لمؤتمر، أو اجتماع، أو يطرح مبادرة، أو يعرض مقترحات، لتدوين اسمه في سجلات القضية الفلسطينية التي تحتل الصفحة الأولى من كتاب العصر الحديث، فدعا بوش الأب لمؤتمر مدريد في خريف ١٩٩١، وقبله طرح ريغان مبادرته في خريف ١٩٨٢، وبعدهما عرض كلينتون مقترحاته في خريف ٢٠٠٠، وها هو بوش يدعو لمؤتمر خريف ٢٠٠٧، وبين هذا وذاك وقبل هؤلاء لا تتوقف المؤتمرات والمبادرات والمقترحات، والنتيجة أن أراضي الـ٦٧ ما زالت محتلة، وإسرائيل ما زالت تنتهك عِرض العرب أمام النساء.

في ظل هذا الواقع الصعب ووسط كل الفشل العالمي في جلب إسرائيل لبيت الطاعة، يدعونا البعض للمساعدة على إنجاح مؤتمر الخريف، فهل صار مطلوبا منا التنازل لأجل عيون رايس التي حددت الخريف للمؤتمر قبل أن تطفئ نار صيف المفاوضات؟

المفاوض الفلسطيني الآن وجد نفسه بين حجري رحى أنثويين، أحدهما تعنت ليفني التي ترئس الوفد الإسرائيلي المفاوض، وثانيهما خريف رايس التي تبدي تصميمها على عقد المؤتمر، وما بين حجرَي ليفني ورايس تتبعثر حبوب أحمد قريع، فإما أن يُثْبِتَ أصالة منبتها الفلسطيني الصلب، أو يسحبها قبل أن يُلقى بها في ثقب الرحى، فتغدو طحينا تعجنه الانثيان وتخبزانه في أنابوليس بالشكل الذي تريانه مناسبا.

الراتب المستحيل ونفاق الحكومات

د. أيوب عثمان

ما نراه يجري، الآن، في بلادنا، بات يدفعنا إلى التسليم بأن شعبنا العظيم الذي عذبه الاحتلال عقوداً قد أصبح اليوم تحت "رحمة" متصارعين ومقتتلين استخلفوا فيه! فأخذوا يعذبونه من جديد، فيرسلونه إلى متاهات لا يعرف إلى الخروج منها سبيلاً: بات مطلوباً منه إنفاذ تعليمات أحادية المصدر، فإما المرجعية حكومة فياض في رام الله أو حكومة هنية في غزة!!! متاهة فريدة عزّ في الخيال نظيرها: أين يذهب؟! أيؤيد حكومة فياض ليُصَب عليه غضب حكومة هنية أم يؤيد حكومة هنية، ليسام سوء العذاب من حكومة فياض؟! أيوافق حكومةً هنا يعيش تحت حكمها، أم ينافقها؟! أيوافق حكومةً هناك تدفع له راتباً يسد به حاجة أبنائه من غذاء وكساء وتعليم ودواء، أم يكذب عليها وينافقها؟! أم ينافق الحكومتين معاً في آن؟! هذا درس عملي جديد شرع الناس في تعلمه، حيث النفاق – في أجواء محكومة بتنازع حكومتين – قد بات سيد الأخلاق!!!

في جلسة جمعت كثيرين، كان الحديث عن قطع الرواتب. عبر أخ تجاوز عمره الفتحاوي ٣٩عاماً عن دهشته ليس من قطع راتبه، وإنما من سؤال مسؤول كبير في رام الله له عما إذا كان قد ذهب – ولو مرة واحدة – إلى مكان عمله، فأجابه بالنفي، مؤكداً عدم ذهابه، بالرغم من حاجته لذلك، خوفاً من قطع راتبه!!!

طال في الجلسة الحديث عن الرواتب الذي بات "قطعها" حديث الناس! وحيث تندر أحد المشاركين في الحديث، قائلاً: إن الأخ المقطوع راتبه ربما كان قد صلى، ولو مرة واحدة، في مسجد يقال إنه "حمساوي"!!! ، فقد أبدى المقطوع راتبه لذلك دهشة واهتماماً كبيرين، ثم غادر الجلسة على نحو مفاجئ!!!

آخر الكلام:

المساجد لله وللناس، لا لفتح ولا لحماس.

من يأمر الناس بعدم الذهاب إلى أعمالهم وجب عليه دفع رواتبهم، بعيداً عن انتماءاتهم.

من يقطع رواتب الناس، بناء على انتماءاتهم، عليه أن يتنبه لثلاث:

١)يتلقى الموظف راتبه عن عمله، لا لقاء انتمائه لحزب يرفع شعاره.

٢)راتب الموظف لإطعام أبنائه وكسائهم ودوائهم.

٣)قطع راتب الموظف بسبب رأيه أو انتمائه هو اغتيال للرأي، وإهانة لكرامة الإنسان، وتسفيه لمعتقداته السياسية، وانتهاك لوثيقة الاستقلال التي جاء فيها أن: "دولة فلسطين للفلسطينيين فيها يتمتعون بالمساواة الكاملة، وتصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الإنسانية".

ينتظرون الراتب ويتطلعون لعلاوة الخدمة

الموظفون الحكوميون في غزة متعطلون بأمر حكومي

خاص بـ«الحال»

أسامة موظف في الدائرة الإعلامية في المجلس التشريعي، وزهير موظف في دائرة الضريبة والجمارك في وزارة المالية، وأشرف مستشار قانوني لجهاز الأمن الوقائي، ومحمد ضابط في تنفيذية جهاز المخابرات العامة، وأكرم جندي في الأمن الوطني، هؤلاء الموظفون جميعهم، وغيرهم الآلاف، سرعان ما سلّموا ما لديهم من عُهد لمن خَلَفهم في العمل من الموظفين في الحكومة المقالة، وجلسوا في منازلهم بأمر حكومي من رام الله، يتلقون الراتب تلو الآخر دون أن يقوموا بأي عمل يُذكر.

هذا هو حال نحو ٧٣٤٣٧ موظفاً في قطاع غزة، أي ما نسبته ٤٨٪ من أصل ١٥٢ ألف موظف، هم جميع موظفي السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة، حسب تقرير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، في القدس المحتلة.

ويقول أسامة إنه ومنذ اللحظات الأولى التي صدرت فيها الأوامر من رام الله لجميع الموظفين بضرورة التزام منازلهم وعدم التوجه للعمل التزمت بهذا القرار، وذلك من منطلقات عدة، أولها المحافظة على الراتب دون انقطاع، لأنه كان هناك تهديد بقطع راتب كل موظف يتوجه لعمله دون أوامر تطالبه بذلك، وثانيها لضمان الحصول على المستحقات السابقة والتي وصلت إلى آلاف الشواقل، والمدخرات، وعلاوة المهنة في وقتها المحدد.

وأضاف قائلاً: "إن هذا القرار جعلنا أكثر كسلاً وخمولاً، حيث انقلب حالنا رأساً على عقب، فأصبح ليلنا نهاراً، ونهارنا ليلاً، فأدمنّا على مشاهدة التلفاز، إلى جانب إدماننا على تقليب صفحات الانترنت الواحدة تلو الأخرى، ومحادثة جميع الأصدقاء في غزة أو مصر أو في أي دولة عربية أخرى، عن طريق الدردشة "الشات"، التي أصبحت جزءاً من حياتي.

أما أكرم فقال إنه ومنذ اللحظات الأولى التي خلع فيها بدلته العسكرية وسلم فيها سلاحه الشخصي والرسمي عكف على فتح محل صغير لبيع العصافير على اختلاف أنواعها ومسمياتها وألوانها لزبائن جلهم من العسكريين الهواة.

ولم يختلف رأي الموظف زهير عن رأي من سبقه القول إن همه الوحيد أصبح الآن هو انتظار نهاية كل شهر على أحر من الجمر لتسلم الراتب الذي ما إن يصبح بيده حتى يجد طريقه إلى صاحب البقالة وبائع الخضار، ولسداد فواتير الكهرباء والماء والهاتف، ومواصلات أبنائه إلى المدرسة، وذلك قبل أن يصل بالجزء اليسير منه إلى البيت الأكثر حاجة وإلحاحاً لما تبقى منه، كما أنه ينتظر تسلم مستحقاته من متأخرات الراتب عن الأشهر السابقة، ويطالب بعلاوة المهنة أسوة بزملائه في محافظات الضفة.

وفي هذا السياق يمكن القول إن حركة حماس، وعن طريق رابطة علماء فلسطين التابعة لها والتي يرأسها عضو المجلس التشريعي عن حماس النائب مروان أبو رأس، أصدرت فتوى قالت إنها فتوى شرعية، حرمت فيها على عناصر وأفراد الشرطة الفلسطينية أخذ الراتب من غير عمل.

وكانت الرابطة قالت في فتواها: "إن أخذ الراتب من دون عمل هو حرام شرعا"، وذلك في جوابها على سؤال ما حُكم من يمتنع عن العمل خوفا من قطع الراتب؟ وما حكم من يأخذ الراتب بدون عمل من رجال الشرطة الفلسطينية.

وبدورهم حذر منتسبو الأجهزة الأمنية والشرطة في قطاع غزة من خطورة الفتوى التي أصدرتها حماس بتحريم أخذ الراتب بدون عمل، منوهين إلى أن هذه الفتوى قد يكون لها مردود سلبي، ومحاولة للاعتداء على الموظفين المتوجهين لتسلم رواتبهم من قبل بعض عناصر حماس التي تنهب كل شيء تحت مسمى الغنائم.

وطالب منتسبو الأمن في بيان صحافي، تسلمت "الحال" نسخة منه، وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني بضرورة مراقبة سلوكيات عناصر حماس، على حد قول البيان.

يُحمّلون أبا مازن وفياض المسؤولية

موظفو "الراتب المقطوع" في غزة رزقهم مقطوع

سمر الدريملي

أطفاله جياع.. ومستلزماتهم المدرسية واليومية لا تتوقف، وأصحاب الديون يلاحقونه في كل مكان؛ في كل شارع وفي كل غفوة ورمشة عين، وزوجته رغم صبرها وصمودها لفترة طويلة إلا أنها بدأت تعبر عن ضجرها ومللها، وفي النهاية أصيب بجلطة مفاجئة نتيجة الحزن على نفسه وعلى أسرته.

العلاج بالدّين أيضاً..

أبو علاء (٣٥ عاماً) هو أحد الذين يعملون في جهاز حرس الرئيس الخاص على بند "الراتب المقطوع"، ولم يتلق راتباً كغيره ممن يعملون على هذا البند منذ الحسم العسكري في قطاع غزة وسيطرة "حماس" على سدة الحكم، ويقول أبو علاء : "ما زلت أتعالج من الجلطة التي أصابتني، إذ أتت على جزء كبير من فمي ويدي اليمنى"، مشيراً إلى أنه يعتمد في علاجه على الدين أيضاً أو على أهله، خاصة شقيقته التي تعمل موظفة قطاع خاص.

وتابع أبو علاء : "أنا وأصحابي في العمل نجتمع غالباً في بيت أحدنا لنتحسر على حالنا، ونفكر بطرق للاحتجاج على استثنائنا من الرواتب والسلف والمستحقات التي تقوم السلطة الفلسطينية بدفعها للعساكر والمدنيين كل فترة، إحنا قربنا ننجن ليش إحنا بالذات يستثنونا، معظمنا كبار في السن ولديه أسرة في رقبته، التفكير في الموضوع جلطني، وأعتقد بأنه إذا استمرت المشكلة سيجلط جميع أصحابي".

".. لا أحد يشعر بنا أو يدري بنا.. نحن معظمنا ترك أعماله السابقة وتوجه لجهاز حرس الرئيس على أمل الحصول على وظيفة في السلطة، إذ هذا ما وُعدنا به، وفهمناه من المسؤولين في الجهاز، نحن مشكلتنا تختلف تماماً عن مشكلة رواتب العساكر والمدنيين؛ فهم يشمون رائحة راتبهم أو مستحقاتهم، أما نحن فلم نر شيئاً منذ الانقلاب العسكري سوى راتب شهر واحد، وبعد ذلك لم نر شيئاً".

وأكد أبو علاء أن زميلهم في العمل توفي مؤخراً بسكتة قلبية مفاجئة، وعمره ٣٠ عاماً، وهو ما أثر فيهم كثيراً، ودفعهم للاعتصام أمام منتدى الرئيس للمطالبة بحقهم في الراتب والإسراع في إيجاد حل للملفهم المعلق.

يذكر أن عدد العاملين على بند "الراتب المقطوع" في جهاز حرس الرئيس الخاص حوالي ٤٠٠ شخص، أما العاملون على هذا البند في جميع أجهزة السلطة الأمنية فيتجاوزون الألف شخص، أعمارهم تبدأ من ٢٧ فما فوق، وهم فئة العاملين والمستخدمين والخياطين وعمال النظافة والسائقين وغيرهم من العاملين في مثل هذه الحرف والمهن.

تركوا أرزاقهم

أبو المؤمن (٤٠ عاماً) ويعمل على بند الراتب المقطوع قال إن أكثر ما يحزّ في نفسه هو أنه ترك عمله ومكان رزقه في إحدى شركات الخياطة بعد إعلان جهاز حرس الرئيس عن رغبته في توظيف خياطين داخل المنتدى، وهو ما جعله يترك عمله ويوقع على تنازل عن أتعاب ٥ سنوات عمل، أي ما يقارب ٨٠٠٠ دولار، وكل ذلك في سبيل وظيفة خياط في جهاز حرس الرئيس، ومن أجل تأمين مستقبل أسرته، لكن للأسف دون جدوى، وكله طلع ع الفاضي".

وتابع أنه في شهر ابريل ٢٠٠٦ تم استدعاؤه هو وزملاؤه على أساس أن يتفرّغوا جنوداً موظفين، ولكن على بند الراتب المقطوع بشكل مؤقت، مع العلم أن ذلك لا يعني أنهم غير مثبتين، بل مثبتون ولكل واحد رقم مالي عسكري، كما أن الرئيس محمود عباس (أبو مازن) هو من وقع على قرار التوظيف.

وأضاف أبو المؤمن : "عملنا لمدة ٥ أشهر مجاناً وتطوعاً منا إلى أن حصلنا على فيشة الراتب، وبعد ذلك لم نر شيئاً إلا القليل جداً من مستحقاتنا، ولولا الانقلاب العسكري لانتهى العمل في ملفاتنا، إذ قبل الانقلاب بأسبوع كانت ملفاتنا في آخر خطواتها".

وقال : "من المفترض أن يتقاضى كل منا في الشهر الواحد ١٢٠٠ شيقل، وهو ما نرى بأنه تكلفة بسيطة ولا تشكل عبئاً على ميزانية السلطة أو الجهاز".

يذكر أن أبا المؤمن وكثيراً من العاملين على بند الراتب المقطوع قاموا بتظاهرات واعتصامات سلمية أكثر من مرة أمام مقر المنتدى والمجلس التشريعي في سبيل إيصال صوتهم للمسؤولين في الضفة الغربية، كما بدأ عدد منهم مؤخراً الإضراب عن الطعام.

وفي لقاءات مع بعضهم هددوا بالعمل في القوة التنفيذية، أو مع حركة حماس لتأمين قوت يومهم، إذ ليس هناك قرار فصل عسكري لهم، وليس هناك أي بارقة أمل تلوح بالأفق لحل مشكلتهم، بل استهتار ومماطلة من المسؤولين في الضفة، ناهيك عن العروض المغرية التي تقدمها حركة حماس لبعضهم للانخراط فيها والعمل معها.

وحمل أبو المؤمن مسؤولية تردي وضعهم الاقتصادي والنفسي للرئيس أبو مازن ووزير المالية سلام فياض، إذ بيدهم حل المشكلة وإيجاد مخرج لهم ولأسرهم الفقيرة.

ننتظر الرد

مسؤول في جهاز حرس الرئيس الخاص، فضل عدم ذكر اسمه، قال إن العاملين على بند الراتب المقطوع يتم التعامل معهم على أنهم موظفون في حالة عقود غير ملزمة، وليسوا جنوداً بمعنى كامل، أي لا تنطبق عليهم المواصفات العسكرية، مشيراً إلى أنه لم يُصرف لأي فئة منهم،سواء في القطاع أو الضفة الغربية، راتب ممن تم توظيفهم من عام ٢٠٠٥ فما فوق.

وأضاف: هاك لجان تنظر في سبل إعادة الراتب لهم، والمفاوضات جارية بشأن ملفهم مع وزارة المالية ورئاسة الوزراء لصرف رواتبهم، أو على الأقل الحصول على مستحقاتهم، وننتظر الرد.

أو على الأقل الحصول على مستحقاتهم، وننتظر الرد المفاوضات جارية بشأن ملفهم مع وزارة المالية ورئاسة الوزراء لصرف رواتبهم، أو على الأقل الحصول على مستحقاتهم، وننتظر الرد.

في موسم بترول فلسطين الأخضر

عصام الريماوي

يجدد الفلسطينيون، في مثل هذا الوقت، حبهم لشجرة الزيتون، إذ يصبح هذا الموسم مناسبة للفرح، ويدب النشاط، وتمتلئ الطرقات الجبلية الوعرة في ساعات الفجر بقاطفي الزيتون ودوابهم، ويسمع من هنا وهناك صوت أحدهم يغني: بالله إن متت يامّا اقبروني... بأرض بلدنا بفيّ الزيتونا.

أم كلثوم يعقوب (٧٠ عاما): "التعاون بين الناس كان أفضل في السنوات الماضية، فموعد القطف كان مناسبة لتجمع أفراد القرية حول شجرة الزيتون لممارسة الطقوس التي أصبحنا نشتاق اليها، قلة سقوط الأمطار وعدم الاهتمام والعناية بأشجار الزيتون قلل من ثماره".

اسماعيل رضوان: "شجرة الزيتون هي جذورنا ورمز ثباتنا، وسندافع عنها بأرواحنا، فهي توفر لنا من خلال بيع الزيت دخلا رئيسياً حتى لو كانت مؤقتة، الزيتون بترول أخضر لا نستطيع التخلي عنه، والإنسان بلا أرض مالوش عرض".

الحاج راتب منصور (٧٢ سنة) من كفر عقب: "الاهتمام بالزيتونة قل عن السابق، وموسمية الزيتون تتبدل بين عام وآخر. الزيتونة تعني أصلنا وأصل بلادنا. أرضي قرب مستعمرة بيننا وبينها شيك، وزيت الزيتون مصدر دخل بالنسبة لي ولعائلتي".

د. مروان غانم، أستاذ الجغرافيا في جامعة بيرزيت: "الموسم الحالي للزيتون قليل، ونسبته لا تتجاوز ٣٠-٤٠٪ من الموسم العام، والزيتون مورد رزق للمزارع الفلسطيني منذ القدم، وجزء من التاريخ الحضاري، وشجرة الزيتون نمط فلكلوري أيضا تشارك فيها كل الأسرة".

محمد راضي: "أنتظر موسم الزيتون في كل عام بفارغ الصبر، فأذهب أيام العطل المدرسية لمساعدة الأهل في قطف أشجار الزيتون. أحب قطف الزيتون كثيراً وشجرة الزيتون هي تراثنا وأصل أجدادنا وعلينا المحافظة عليها".

الحاجة زهرة "أم ازدهار" (٥٥ عاما): "موسم الزيتون فيه نكهة الفرح ولقاء الأسرة تحت شجرة الزيتون، وفيه نكهة الخوف من أن يبقى الإنتاج من الزيت مكدساً تحت أسقف المنازل، فالجميع يكون مهتماً بعصر الزيتون ونتاجه من الزيت، خصوصاً إذا كان الموسم وفيراً".

محمد عطايا، من كفر نعمة: "الموسم السنة خفيف، الزيتونة تعني لنا جذورنا وتمسكنا بالأرض ومن يترك الأرض والشجرة يترك أصله. أنا عامل أعتمد على موسم الزيتون بشكل كبير لسد احتياجات "المونة" في المنزل، على الرغم أنني لا أستطع الاعتماد عليه كمصدر نعتاش منه طيلة العام".

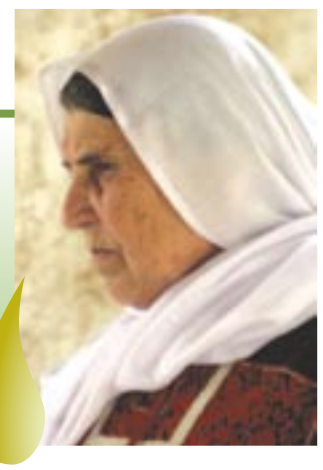

الحاجة تمام غازي " أم محمد" (٦٠ سنة) من دير ابزيع: "زيتوننا هذا العام أفضل من غيرنا، نهتم بشجرة الزيتون مثل اهتمامنا بأولادنا، ونتمنى لو انه كل العام زيتون، الزيتون نور الله بنستعمله في كل شيء لانه رزقه".

فلاح ابو الماضي من كفر عين: "في السابق كان أهالي القرية يهتمون بأشجار الزيتون، أما اليوم فاصبحنا نرى الناس وخاصة فئة الشباب يتذمرون منه، رغم أنه نتاجه علم الكثيرين، وأصبحوا أطباء ومهندسين ومعلمين وخبراء".

محمد خليل من قرية بلعين: "لشجر الزيتون دلالة قوية بأنها تأكيد على ارتباطنا بهذه الأرض، والاحتلال لا يريد ذلك، لذا يكرهون الزيتون كما يكرهون زارعيه، أشجارنا تعرضت للحرق عدة مرات نتيجة قنابل الغاز والصوت التي يطلقها جنود الاحتلال على المتظاهرين ضد الجدار في بلعين".

"مشعل والترياق"

نافذ بني عودة

ليس هناك من علامة فارقة في تاريخ الشعب الفلسطيني أكثر حزناً من شهر حزيران (النكسة – الاحتلال ١٩٦٧) و(الانقلاب في غزة –١٤ حزيران٢٠٠٧). حركة حماس والسلطة الوطنية في سباق مراثوني لتحقيق إنجاز سياسي مع الإسرائيليين، وإن كان ذلك على حساب المشروع الوطني الفلسطيني. كلاهما سلطة رام الله وإمارة غزة قدمتا خدمة كبرى للإسرائيليين، وجعلتا من أولمرت وحكومته كمن يجلس على مقعد وثير، ويضع قدميه في سطل من الماء البارد، إلى درجة أن أولمرت ورد على لسانه قبل أيام قليلة " إن أي اتفاق تسوية مع الفلسطينيين سيحتاج تنفيذه إلى ثلاثين عاماً".

إمارة حماس لا تستطيع أن تخفي المحاولات الحثيثة لإجراء اتصالات مع حكومة أولمرت، وإن كانت عبر وسيط ثالث أو بطريقة اللقاء الحر والمباشر، مثلما كاد يقع بين نائب وزير الجيش الإسرائيلي متان فلنائي والسيد غازي حمد، المتحدث باسم رئيس الحكومة المقالة إسماعيل هنية، في الوقت ذاته سلطة الشرعية في رام الله تجري لقاءاتها علناً مع الإسرائيليين، ولو مقابل وعود وتطمينات ليس إلا .

رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، خالد مشعل، يعلم جيداً أنه بدون موقف فلسطيني موحد لن تعطيهم إسرائيل ذرة تراب. مشعل بارك الحسم والطلاق في غزة بعد صراع الديكة، الانقلاب كان بالنسبة للشعب الفلسطيني ولحركة حماس معاً مثل قطعة حلوى معجونة بالسم الزعاف.

قبل سنوات وخلال الانتفاضة الأولى تعرض السيد مشعل لعملية اغتيال بالسم على يد إسرائيليين في العاصمة الأردنية عمان، المغفور له الملك حسين وقتها هدد بإلغاء معاهدة السلام (وادي عربة) مع الإسرائيليين إذا لم يحضروا "الترياق" خلال ساعات قليلة لإنقاذ حياة وكرامة مواطن تم الاعتداء عليه فوق تراب الأردن، وفعلاً حضر فريق من الأطباء الإسرائيليين يحملون الترياق وأنقذوا حياة مشعل.

انقلاب حزيران اعتبرته السلطة الوطنية أكثر من إهانة للشعب الفلسطيني، بل إنه بمثابة السم "الوطني" الذي حقنت به حماس جسد غزة بالكامل. فهل يستطيع مشعل جلب "الترياق" لاشفاء جسد غزة من سم الطلاق والافتراق وأن تعود غزة إلى بيت الطاعة الفلسطيني؟.

مائة شيقل وأحلام كبيرة لأطفال غزة

سما حسن وآلاء شبير

أحدثت المائة شيقل، التي وزعتها الاونروا على طلبة غزة، كثيراً من الجدل في أوساط تلاميذ المدارس، عبروا من خلالها عن كثير من الأحلام والأمنيات البريئة، فكيف تعاملوا معها؟ وماذا قالوا؟ "الحال" حاولت رصد أفكار وآراء الأطفال:

سعيد بكر في الصف الأول يقول : "أحضرت أمي لي دراجة، فانا منذ زمن أطلب منها أن تحضرها لي، وكانت دائما تقول على العيد، وجاء العيد أخيراً".

سهى محمد في الصف التاسع تقول: " قالت المعلمة إننا سنتسلم ١٠٠ شيقل قبل العيد، ولكن العيدية لم تصل، فحزنت، لأنني كنت أريد أن أشتري ملابس العيد، حتى أوفر على والدي ليشتري لإخوتي الذين لن يأخذوا الـ ١٠٠، بعد العودة للمدرسة سلمونا عيديتنا متأخرة فادخرتها مع عيدية الأهل لأشتري حلق ذهب كزميلتي هديل".

وتقول هند عثمان في الصف السابع : "تسلمنا مائتي شيقل في السنة الماضي، صرفت منها مائة على الملابس وخمسين أهديتها لأمي في عيد الأم والخمسون الأخيرة قلت لوالدي أن يحضر بها الحليب لأخي الرضيع، فأنا أحبه كثيرا، وأبي كان عاملاً في إسرائيل وهو الآن عاطل عن العمل لذلك يجب أن أساعده".

محمد عماد في الصف الثالث الأساسي: قال وهو يبتسم : "والدي أخذها مني كما أخذ المائة السابقة التي سلّمتنا إياها المدرسة في العام الماضي". ويردف قائلا: "لا يهم، لأني سأتسلّم مائة أخرى في عيد الأضحى، وأمي قالت إنه سيأتي بعد شهرين".

نور الدين عبد الهادي في الصف السادس: "ذهبنا لمحل الألعاب واشتريت كرة قدم وكرة سلة، واشترت أختي زينة دمية فلة، ثم ذهبنا مع أمي وأبي وأكلنا وجبة دسمة من البيتزا اللذيذة، ونحن من دفعنا الحساب هذه المرة وليس أبي ."

مها عدنان في الخامس الأساسي : " الـ١٠٠ شيقل وضعتهم بالحصالة. في البداية كنت أريد أن أشتري بها ملابس العيد، ولكننا لم نتسلمها إلا بعد العيد، وحينها أراد أبي أن يصرفها على المأكل والمشرب فبكيت، فقالت أمي له إن هذه الأمور ستدبر، واتركها تفرح بعيديتها فأعطاني إياها".

سارة سعيد في الصف الرابع تقول : "أبي لم يحضر لنا ملابس العيد، وقال لي ولأخواتي الثلاث عندما تأخذوا الـ ١٠٠ شيقل من المدرسة سأشتري لكم الملابس عندما يحين موعد زواج أختكم ندى، ومن وقتها وأنا أسأل أمي عن موعد زواجها."

حديقة القيقب مشروع للحفاظ على البيئة والعودة إلى الطبيعة

عبد السلام الريماوي

القيقب شجرة تتميز بصلابة عودها وورقها الشمعي وملمسها الناعم وبثمرها الحلو ولحائها المتجدد، مع ما يصاحب ذلك من تماوج وتمازج للالوان، لكنها في الوقت ذاته نبتة مهددة بالفناء، ما جعل مدرسة الفرندز في رام الله تختارها عنوانا لمشروع واعد يدعو إلى الحفاظ على البيئة والعودة إلى الطبيعة.

حديقة القيقب، فيها الكثير مما يعرف أو لا يعرف من الاشجار والنباتات البرية والعطرية، ومستنبتان للتشتيل، ومساحة محدودة للزراعة العضوية لإنتاج أصناف من الخضار والمحاصيل الورقية.

بدأ المشروع قبل خمس سنوات ويهدف– كما تقول المرشدة البيئية أميمة أبو لحية– إلى تعزيز الوعي البيئي بمختلف جوانبه لدى تلاميذ مدرسة الفرنزز بشكل خاص ومدارس محافظة رام الله والبيرة والمجتمع المحلي بشكل عام، بما في ذلك إيجاد وحدة متكاملة لنموذج زراعي صديق للبيئة.

" حماية البيئة والعودة إلى الطبيعة هي الطريق لخلاص البشر من شرور المواد الكيماوية والملوثات التي تجتاح اجسادهم، ليل نهار، في الشارع والبيت والمأكل والمشرب، وتسببت في زيادة معدلات الاصابة بالأمراض الخبيثة والمنقولة ألى مستويات مرعبة".

وتقول أبو لحية: "مثل هذا الهدف يتطلب العمل في اتجاهين متوازيين: زيادة الوعي بأهمية الحفاظ على البيئة ومخاطر الكيماويات في الإنتاج الزراعي، وتقديم النموذج البديل لمحاصيل غذائية تنتج بالزراعة العضوية".

في قطعة أرض مهجورة لا تتجاوز مساحتها خمسة دونمات ونصفاً، ويفصلها الشارع عن مدرسة الفرندز في مكان غير بعيد عن مركز رام الله، اختارت المدرسة تنفيذ هذا المشروع البيئي المدعوم من مؤسسة "هنريش بول" الالمانية، وهو ما لاقى اهتماماً من العديد من المؤسسات المحلية التي باتت تربطها به علاقات تعاون.

وإلى جانب هذه المساحة هناك حديقة الخضار العضوية، وهي جزء من أرض مدرسة الفرندز خصصت لزراعة أصناف من المحاصيل الموسمية بطريقة عضوية خالية من أية أسمدة أو مبيدات كيماوية، مثل البندورة والخيار والباذنجان والفجل الملوخية والسبانخ والجرجير وغيرها.

وعن ذلك تقول أبو لحية: كل هذه المحاصيل عليها طلب شديد، ونتمنى لو تتوفر لدينا مساحة أكبر لزراعتها، وحتى القائمون على هذه المزروعات يبدون حماساً كبيراً لتوسيع المشروع في أماكن اخرى، وهذا يعكس جدوى هذا النوع من الزراعة في ظل تزايد الامراض الناتجة عن المأكولات التي تدخل الكيماويات والمبيدات في إنتاجها.

تضم حديقة القيقب في جنباتها أيضاً دفيئتين زراعيتين، أستخدمتا بداية لتشتيل النباتات الطبية والثمرية والخضار، وفي وقت لاحق استغلا أيضا بشكل تجاري لعرض أنواع عديدة من المزروعات والغراس المخصصة، والعائدات تستخدم في تطوير الحديقة، كما تقول المرشدة البيئية.

وتضيف: تتطلب الزراعة العضوية سماداً بديلا طبيعيا، لا أثر سلبيا له على صحة الانسان والبيئة. وهذا النوع من السماد العضوي "كومبوست" يعتمد في إنتاجه على البكتيريا ودودة الارض، بحيث يتم الاستفادة من مخلفات الأطعمة والأعشاب وأوراق الشجر والجرائد وما شابه".

ويرتبط بالزراعة العضوية ما يطلق عليه اسم "المكافحة الحيوية" للأمراض التي تصيب المزروعات، لتجنب استخدام المبيدات الكيماوية، حيث يتم إعداد خلطة خاصة من البندورة والملح والماء والثوم التي تستطيع القضاء على الحشرات والأوبئة التي تصيب النباتات. ومن أجل الحد من سرعة انتشار الأمراض يتم زراعة المحاصيل في صفوف بالتناوب مثل صف بندورة يليه صف فلفل وباذنجان ثم بندورة، وهكذا، لان المرض الذي يصيب صنفا قد لا يجد من الصنف الثاني بيئة ملائمة له.

السماد العضوي والمكافحة الحيوية والمبيدات الكيماوية والطعام الطبيعي وتلوث البيئة من الامور التي لم يألف التلاميذ الصغار سماعها، فراحوا ينصتون باهتمام ويستفسرون عن كل صغيرة وكبيرة، بينما كانوا يتبعون المرشدة البيئية في جوانب الحديقة المختلفة.

تالا أبو شلبك، في الصف الخامس ب، من البيرة تقول إنها تعرفت على السماد الطبيعي وطريقة إعداده، وستجرب إنتاجه في البيت لاستخدامه في زراعة الأرض المجاورة لبيتها.

وشرح صهيب أبو ريدي بلغة الطالب المجتهد دور دودة الارض في تحليل المواد العضوية وتحويلها الى سماد طبيعي، ومخاطر السماد الكيماوي، والطريقة المثلى للري باعتماد أسلوب التنقيط، إضافة إلى المخاطر التي تتهدد شجرة القيقب بسبب التعامل الجائر معها وعدم زراعة إشتال جديدة منها.

اما آية فقد امسكت بعرق من نبتة "لافندر" العطرية وقالت إنها نبتة علاجية تساعد على الاسترخاء، وقد تعرفنا عليها اليوم.

ونوهت أبو لحية إلى أن حديقة القيقب وفرت منذ انشائها مختبراً تطبيقيا طبيعيا، ليس لطلبة مدرسة الفرندز وحسب، بل لجميع التلاميذ في مدارس رام الله والبيرة وبيتونيا، في داخلها يتعرفون على الكثير من النباتات والاشجار، ويشاهدون على أرض الواقع ما قرأوه في كتب العلوم والاحياء.

وتضيف: "من هنا نبعت فكرة إعداد دليل التوعية البيئية في المدارس، حيث جرى فرز النشاطات البيئية والطبيعية في كتب العلوم من الصف الاول وحتى السادس، ومنهجناها ضمن تجارب ونشاطات يتم إجراؤها في الحديقة لتكون أقرب إلى أذهان الأطفال.

مصادر تلوث البيئة تتجاوز الأسمدة والمبيدات الكيماوية أو مياة المجاري المستخدمة في ري بعض المزروعات. فهناك خطر النفايات الصلبة من ملابس بالية وعلب معدنية وزجاج وأكياس بلاستيكية وغيرها، والتي تندرج في إطار برنامج التوعية التي يتبناها مشروع حديقة القيقب، ومنها ما يمكن استخدامه لعمل مشغولات فنية.

وتلفت أبو لحية على سبيل المثال إلى الخطر الهائل لأكياس البلاستيك والتي تحتاج لالف عام حتى تتحلل في الارض، أما حرقها فيتسبب في إنتاج مواد مسرطنة، وهو ما دفع الكثير من الدول إلى فرض ضريبة استثنائية على إنتاجها في مسعى للحد منها.

حديقة القيقب.

لماذا المصورون
يومياتهم حافلة بالضرب وتكسير الأيادي

أسماء شاكر

تقارير حقوقية وإنسانية كثيرة صدرت مؤخرا يؤكد معظمها تزايد الاعتداءات على الصحفيين، ومن الملاحظ أن المصورين الصحفيين كانوا الأكثر عرضة لهذه الاعتداءات، والسؤال هنا: لماذا المصورون؟

إياد الزعيم، مصور قناة أبو ظبي والذي اعتُدي عليه كباقي زملائه بالعصي والهراوات، يرى أن من الطبيعي أن يكون المصور الصحفي في وجه المدفع، وذلك بسبب طبيعة مهنته التي تقتضي التواجد في الميدان، مؤكداً وجود بعض الأطراف التي تحرص على عدم نقل الحقيقة كاملة وعدم عرضها أمام الرأي العام، وهنا تبرز أهمية المسؤولية التي يحملها المصور على عاتقه وأهمية رسالته، فإصرار المصور وصموده يعود إلى دافعه المهني لنقل المشهد بحيادية، والإلمام بكل أبعاده وجوانبه المختلفة. ويؤكد الزعيم على الاختلاف بين الاعتداء الإسرائيلي على الصحفيين وبين اعتداء إخوة الدم و اللحم، قائلا : " عندما أقوم بتغطية الاجتياحات الإسرائيلية مثلا أدرك تماماً كمصور من هو عدوي، فأتقدم بلا هوادة، ولكن في الاقتتالات الداخلية لا يمكن أن أعرف من هو عدوي، وبأي طريقة ستصيبني الرصاصة القاتلة، وعلى يد أي أخ منهم " .

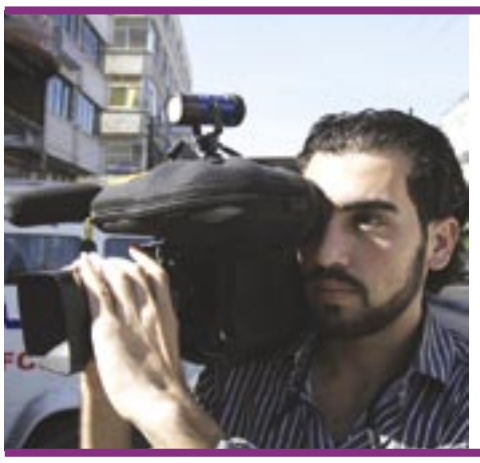

مصور وكالة رويترز للأنباء، فضل عودة، يرى أن هناك من هو معني باستهداف المصورين وإعاقة عملهم، فالكاميرا تستفزهم في كثير من الأحيان، مضيفاً أن استهداف الصحفيين أصبح أمراً اعتياديا، فالمصور ليس مجرد حامل للكاميرا فقط، فالصورة التي سيلتقطها شاهد على الواقع، لذلك فهي تعني له الكثير، لدرجة أنه قد يكون فداء لها. وتطرق عودة في حديثه الى الفرق بين استهداف وآخر وبين اعتداء وآخر، فعودة، الذي أصيب قبل سنة في قصف استهدف سيارته الصحفية ونجا منه بأعجوبة، يفتخر بإصابته من قبل الاحتلال قائلا : " إصابتي من الاحتلال شرف لي، فأنا إن مت سأموت شهيدا، ولكن من المؤلم أن يكون قتلي بسلاح إخوة الدم واللحم " .

محمد البابا، مصور وكالة الأنباء الفرنسية، تعرض أكثر من مرة للضرب والاعتقال ومصادرة كاميرته قال: " إدراك المصور لحقيقة مهنته وأهميتها يدفعه الى نقل الصورة بلا تزييف، فالكاميرا هي عين الحقيقة، ومهمة الصحفي التقاطها بأمانة " . وعن موقفهم كمصورين من الاعتداءات المختلفة التي تعرضوا لها يبدي البابا رفضه للاعتداء غير المتوقع على الصحفيين في غزة، فكان من المفترض أن يكون هناك احترام وتقدير لرسالتهم، ويرى البابا أن جميع الأطراف " تتفشش " في الصحافة، ويضيف قائلا : "المصورون هم الجنود المجهولون وراء كشف كل حقيقة، فالصورة أصدق في التعبير من ألف كلمة، فهي ما يوثق التاريخ ويشهد عليه " .

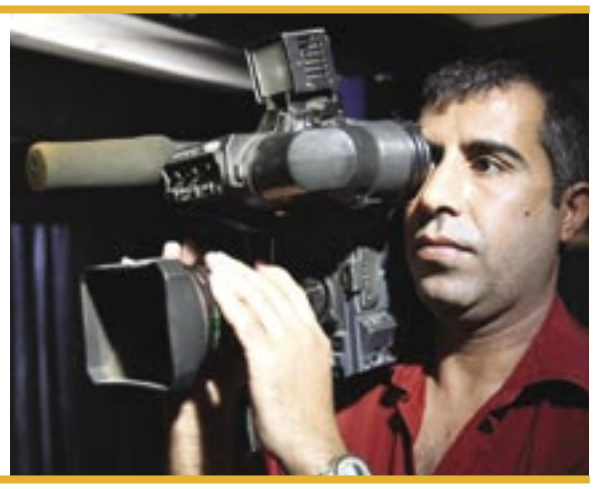

المصور زكريا أبو هربيد، من وكالة رامتان: " كمصورين فلسطينيين نقوم بتغطية الأحداث الداخلية والجرائم التي يرتكبها جيش الاحتلال في غزة بإصرار، إيمانا منا بنقل الحقيقة والجرائم بغض النظر عن الجهة المسؤولة عن هذه الانتهاكات " ، مؤكداً أن العمل الصحفي بحد ذاته رسالة حيادية تنقل الحقيقة بلا رتوش. أبو هربيد، الذي تعرض للضرب ولمصادرة مادته المصورة لأكثر من مرة، يرى أن ما يحدث للصحفيين أثناء قيامهم بعملهم مخالف لكافة الأعراف والمواثيق الدولية التي تضمن حرية العمل الصحفي وتكفل الحفاظ على حياة الصحفي. وقد طالب المصورون، في موقف موحد، ضمان عدم المساس بالحريات الإعلامية، والعمل على وقف الاعتداءات ضد الصحفيين، وعدم الاكتفاء بالاعتذارات التي تلحقها اعتداءات أخرى.

جمع الشمل حلم فلسطيني تحقق لآلاف وينتظره الملايين

راجح التلاحمة

من بين آلاف الفلسطينيين الحالمين بالموافقة على جمع الشمل لم يحالف الحظ السيدة بيداء عقيل بالحصول على موافقة جمع الشمل وإصدار هوية شخصية فلسطينية لها، فبيداء التي تعمل مدرسة في إحدى مدارس دورا، وهي من مواليد الأردن وتحمل الجنسية الأردنية، كانت قد حضرت إلى فلسطين قبل ثماني سنوات من أجل الزواج من ابن عمتها بتصريح زيارة.

بعد موتهم حلمها زيارة قبورهم

بعد زواج بيداء تقدمت بطلب من أجل جمع الشمل، وانتظرت السنوات الثماني على مضض وأمل إصدار الهوية لزيارة أهلها في الأردن، إلا أنها فوجئت بعدم وجود اسمها من بين الذين وافقت إسرائيل على منحهم جمع الشمل. وحدثتنا عن معاناتها قائلة : " كنت أخاف وأخشى التحرك بين المدن ومن منطقة إلى أخرى، ولعل الحزن الأكبر الذي انتابني هو وفاة أمي وأخي في الأردن، ولم استطع زيارتهم أو حضور مأتمهم، وقد حاولت كثيرا أن أسافر ولو يوماً واحداً لزيارة والدتي قبل وفاتها، إلا أنني لم استطع، وأتمنى أن أحصل على موافقة جمع شمل لأسافر إلى أهلي، وأزور قبر أمي وأخي، وحتى أعرّف أهلي في الأردن على أطفالي الذين لم يشاهدوهم من قبل " .

في انتظار اقلاع طائرة

السيدة رشيدة محمد، مغربية الأصل ومتزوجة من طبيب فلسطيني وتعمل صيدلانية، حضرت إلى فلسطين قبل ثماني سنوات بتصريح زيارة أيضا. رشيدة حالفها الحظ بالموافقة على جمع الشمل، إذ تصف فرحتها بأنها " فرحة لا توصف " ، أما عن معاناتها خلال السنوات الثماني الماضية التي قضتها بدون هوية فتقول : " كنت لا أستطيع التحرك من منطقة إلى أخرى، وكنت كأنني أعيش في سجن كبير، وكنت أخاف من الحواجز الإسرائيلية إذا سألوني عن هويتي، لذلك كنت لا أقترب من الحواجز أو أي مكان فيه جنود إسرائيليون، أما الآن وبعد حصولي على جمع الشمل فقد تنفست الصعداء، وصار عندي أمل بالسفر إلى المغرب لمشاهدة أهلي " ، وتكمل: " لي الآن ثماني سنوات في فلسطين، وأسمع بالأقصى والقدس ولا أجرؤ ولا أستطيع زيارة هذه المدينة المقدسة، وبعد تسلمي لهويتي الفلسطينية سأذهب لزيارة الأقصى قبل سفري إلى المغرب " .

لو أنهم وافقوا ساعة

المهندس مراد حمدان من أصول فلسطينية، من مواليد الكويت ويحمل الجنسية الأردنية ويعمل في إحدى المؤسسات في الخليل، قدم إلى فلسطين عام ٢٠٠٠، لم يكن مراد من بين الذين وافقت عليهم إسرائيل في جمع الشمل، ويصف لنا شعوره " بالمحبط والحزين " ، معبراً عن شوقه ولوعته لرؤية أهله في الأردن. وعن أصعب اللحظات الذي مر بها خلال السنوات السبع بدون هوية فلسطينية قال: " وفاة والدتي في الأردن قبل شهر كانت المأساة الكبرى، إذ توفيت والدتي في الأردن وأنا في فلسطين، وكم تمنيت مشاهدتها قبل وفاتها! وأتمنى لو سُمح لي بالسفر للأردن، ولو ساعة واحدة، لكي أودع أمي قبل مفارقتها الحياة، فتوفيت والدتي وفي قلبي حسرة مشاهدتها " .

أريد الجلوس بجواره والاعتناء به

يصف سمير أبو جويعد فرحته بجمع شمله بأنها " فرحة ما بعدها فرحة، وحلم كنت أخاف أن لا يتحقق، لكن بعد سنوات على تقديم الطلب والانتظار تحقق الحلم " ، فسمير شاب أردني الجنسية حضر إلى فلسطين عام ١٩٩٧ وتزوج هنا وبنى بيتا وكون أسرة، لكنه ظل يحلم ويحن لزيارة أهله في الأردن. وعن أصعب اللحظات في حياة سمير قبل حصوله على جمع الشمل قال: كانت أصعب لحظة في حياتي هي عند سماعي خبر مرض والدي بالسرطان وأنا لا أستطيع السفر إلى الأردن من أجل زيارة والدي أو الاعتناء به، حتى أنني في لحظة من اللحظات قررت أخذ عائلتي والعودة إلى الأردن من أجل الجلوس قرب والدي، لكن جاء الفرج بجمع الشمل وفور تسلمي لهويتي سأسافر إلى أهلي في الاردن " . ويعرب سمير عن مخاوفه مما ستجنيه إسرائيل من الموافقة على جمع شمل العائلات فيقول: " اليهود لا يعطوننا شيئا إلا وسيأخذون مقابله شيئا كبيراً جدا، الخوف أن يكون قرار الموافقة على جمع شمل بضع آلاف من الفلسطينيين مقابل إلغاء حق عودة ملايين اللاجئين الفلسطينيين في الخارج وتصفية قضيتهم " . جمع الشمل أو لم الشمل مصطلحات ارتبطت بالشعب الفلسطيني منذ وجود الاحتلال الإسرائيلي، حيث شتت أبناء هذا الشعب في شتى دول العالم. وقبل أيام كانت الفرحة لا توصف لدى بعض الأسر، التي حصلت على جمع شمل لابنها أو ابنتها، فمتى تكون الفرحة الكبرى والعظمى بجمع شمل ملايين اللاجئين الفلسطينيين وعودتهم إلى أحضان أمهم فلسطين؟

طرائد في زمن الذل والعار

عيسى بشارة

المفارقات في العالم كثيرة، لكنها تستعصي على الفهم في العالم العربي. فمنذ عام ٢٠٠٣ والميليشيات "الشيعية" تنكّل بالفلسطينيين، الذين بلغ عددهم ثلاثين ألفا، بذريعة أنهم "حققوا مكاسب" في عهد نظام صدام حسين، ثم تشكّلت الحكومات العراقية المتعاقبة لتجعل من إذلال الفلسطينيين نهجاً رسمياً لها بحجة "دعمهم للمقاومة"، بحسب الوكالات الدولية المعنية بملف اللاجئين الفلسطينيين.

لقد تحوّل الفلسطينيون في العراق إلى طرائد للصيادين المسلحين من مليشيات الإجرام والتطهير العرقي، فاضطر نصفهم إلى الهرب، وعلق من علِق منهم على الحدود السورية والأردنية مع العراق. ومنذ سنين وصوت هؤلاء اللاجئين المشتتين على الحدود في مخيم الرويشد والتنف والوليد يملأ سماء العرب، ولكن لا أحد يسمعهم أو يسمع أنات أطفالهم الصغار، الذين اضطروا إلى العيش في مناطق صحراوية وتحت أشعة شمس حارقة. العرب رفضوا استيعابهم، وتجاهلوا دعوات المفوضية العليا للاجئين، بل وضربوا بعرض الحائط التقرير الصادر عن هيومان رايتس ووتش، الذي دعاهم العام الماضي إلى التدخل لإنقاذ ضحايا الحرب الفلسطينيين، الذين يتضورون جوعا ولا يعتاشون إلا على الفتات الذي تجود به قوافل المسافرين!

وبما أن العرب تحولوا إلى "تماسيح" و"طرشان"، ولا يحلو لهم إلا العيش في قبور الماضي والتغني بمآثر أصحابها "الخالدين"، فقد ارتأت الوكالة الدولية لشؤون اللاجئين أن تتوجه إلى دول غير عربية، لعلها تشفق على حال هؤلاء، ففتحت على الفور كندا والبرازيل وتشيلي والنرويج والهند وقبرص وتركيا وماليزيا أبوابها لاستيعاب الضحايا، في حين ضاق العالم العربي بهم!

فيا أيها العرب "النشامى" اتّشحوا بالعار!

تباً لكم وقد عجزت موائدكم عن استضافة بضع مئات من اللاجئين الفلسطينيين، في حين اتسعت مطاراتكم ومسارحكم لاستضافة "مطربة" تتقن الرقص وهي شبه عارية!

يا أيها العرب، ويل لكم لأنكم جعلتم من هويتنا العربية مدعاة للخجل!

ولأنكم جعلتم من رعيتكم عبيداً لكم، ومن جزاري شعوبنا ملوكاً عليكم!

يا أيها الملايين الباحثون عن لقمة العيش، ألم تروا أوطانكم وهي تتحول إلى زرائب

وأحلامكم وهي تتحول إلى كومة من النفايات والخرائب؟!

ماذا تبقى لكم مما تفاخرون به؟!

وماذا تقولون لمن تقطّعت بهم السبل فيما وراء البحار والمحيطات هرباً من جحيم العرب؟!

حلم اغتاله الواقع وأحيته التكنولوجيا

تشكيل أول جمهورية الكترونية فلسطينية في العالم

مرفت أبو جامع

السيادة، الأرض، الحرية، المساواة، العدالة، الإبداع، مفردات لدولة فلسطينية يحلم بها الشباب الذين همشهم واقعهم المعيش، وأقصاهم عن المشاركة الفاعلة، وغيب حقوقهم، فما كان منهم الا أن لجأوا لتأسيس أول جمهورية الكترونية فلسطينية افتراضية، تحاكي الواقع الفلسطيني، وترسم وطنا أجمل، بملامح أكثر وضوحاً، وفي جو يسوده الحوار البناء والعلاقة التفاعلية المتسامية على الحزبية الضيقة والأجندات ذات المصالح المتعددة.

حلم لم يفسده الاختلاف

يقول محمد خريس (٣٣ عاماً)، رئيس الوزراء في الجمهورية: "كان سقف طموحانا يصل بنا إلى مثالية جمهورية أفلاطون، بعيداً عن ما فصّلوه لنا بخرائط طريق ملتوية، سئمنا السير فيها، و لم تقدنا إلا إلى الخسارة وضياع الحقوق".

ويسرد بدايات الفكرة قائلا: "شاركنا مجموعة من مختلف الأحزاب والتنظيمات الفلسطينية والتيارات الفكرية في دورة تدريبية بعنوان تطوير الأحزاب، عقدتها الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية (باسيا) برام الله قبل ٤ أشهر، وفي سهرة حوارية بين المشاركين، و على مدار ٥ أيام، كنا رغم اختلاف توجهاتنا السياسية نقترب من بعضنا، وكان هدفنا واحداً وهو الوصول إلى الأفضل".

مراحل وداعمون

ويوضح خريس: "مرت الفكرة بعدة مراحل، بدأت بإنشاء مجموعة حوارية على الشبكة الالكترونية والالتزام بعقد لقاءات دورية لهم، ثم إنشاء منتدى الكتروني حواري يتيح المجال للحوار والتعبير عن الآراء ومناقشتها على نطاق أوسع".

ويتابع: "على هذا الأساس تم الاتفاق على إنشاء المنتدى وطرح الفكرة التي وجدت دعما سخيا من الدكتور مهدي عبد الهادي، رئيس (باسيا)، وكذلك د. صبري صيدم، وزير الاتصالات السابق ومدير وحدة الإبداع بجامعة بيرزيت، اللذين احتضنا الفكرة وساندها بالدعم المعنوي والمادي".

افتراضية ومبدعة

ويشير خريس إلى أن الجمهورية الالكترونية هي الساحة الواسعة لطرح الآراء والحاضنة للحوار الايجابي وتبادل الخبرات والتفكير الايجابي، وهي مصنع الإبداع الفكري والتنظيمي الإداري، وهي النموذج الأفضل لإدارة السلطة الوطنية الفلسطينية في التخطيط والمتابعة والتقييم والممارسة الديمقراطية، التي من شأنها خدمة وتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني. ويؤكد خريس بأن الجمهورية افتراضية، وهي تمثل ما يطمح الى أن تكون عليه حكومتنا ودولتنا.

وعن أهداف الجمهورية يتحدث خالد منصور من نابلس، الطالب الجامعي ووزير المالية في الجمهورية، ويقول: "أهدافنا تنمية مهارات التفكير الايجابي والإبداعي لدى الشباب، وتعزيز قيم التسامح والديمقراطية وقدرات التحليل والتمييز، وتعزيز مفاهيم وقيم النقد الايجابي البناء، وروح المشاركة والتفاعل المجتمعي والعمل التطوعي".

وعن الوسائل التي سيستخدمونها لمواصلة عملهم يقول هيثم يحيى يخلف، وزير الخارجية في الجمهورية: "سنعلن قريبا عن موقع الكتروني يمثل الجمهورية بكافة مقومات الدولة من سلطة وشعب وأرض وحدود، ويحتوي على كل فعاليات الوزارات ونشاطات المجتمع ومؤسساته، ويضم مواقع فرعية للوزارات المختلفة ومنتديات للتواصل معها منها: منتدى السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية، ومنتدى خاص بمؤسسات المجتمع المدني، ومنتدى خاص بالتنظيمات والأحزاب السياسية، ومنتدى حواري ثقافي، ومنتدى عام حواري، ترفيهي".

وأضاف يخلف بأنه سيكون هناك سفراء يتولون مهمة تجنيس فلسطينيي الخارج، ويضبط حركة انضمامهم للجمهورية، ويضيف بأن أول نشاط حقيقي بهذا الصدد هو ما يحدث بيننا الآن وبين الدكتور الفلسطيني سامر أحمد في لندن، وهو يحضر رسالة الدكتوراه في موضوع الحكومات الالكترونية في بريطانيا، والذي أبدى استعداده للتعاون معنا ووضع خطه لعشرة أعوام.

مجموعة الجمهورية.

ويقول عمر أبو شرار، رئيس الجمهورية: سيعلن عن انطلاقتها في منتصف نوفمبر الجاري، وتشمل المرحلة الأولى زيادة عدد الحاصلين على جنسية الجمهورية "الشعب والتعريف بالجمهورية ووزرائها، ومن ثم سيؤدي الرئيس أبو شرار اليمين أمام المؤسسين، وسيطالب "رئيس الوزراء بتشكيل الحكومة، التي ستقوم بمهمة وضع الدستور والمحكمة الدستورية العليا وقانون الانتخابات، وخطة عمل وزراتها المستقبلية. وتدشين الموقع الالكتروني الذي هو قيد الإنشاء حاليا ويمكن زيارته على العنوان التالي .http://www.e-republic.ps/ بعد منتصف شهر نوفمبر الجاري".

تفاؤل وثقة

وسيسجل للفلسطينيين أنهم الأوائل في تأسيس هذه الجمهورية، حيث لا يوجد على الشبكة العنكبوتية أي تجربة مماثلة، وفي هذا الصدد يقول خريس: "ان الفكرة فلسطينية محضة، ونتوقع أن تكون تجربتنا مرجعاً لجمهوريات مشابهه مستقبلا". وتقول غادة سمان من القدس، وزيرة الشؤون الاجتماعية في الحكومة المستقبلية للجمهورية : كانت باكورة عملنا تنظيم مخيم صيفي للتعريف بالجمهورية بجهود فردية ودعم من مؤسسة الأشبال والزهرات وبعض الشخصيات السياسية والمجتمعية، ومن خلال المخيم ازداد عدد المؤسسين للجمهورية إلى خمسين شاباً وفتاة، مضيفة أن هناك المزيد من ورش العمل والبرامج التي ينوون تنفيذها منها مكتبة وطنية عامة وإذاعة خاصة بالجمهورية.

الأحلام واقعية والعائق مادي

"الأحلام كبيرة وتحقيقها ليس صعباً، ولكن العوائق مادية فقط" وهي التي أخرت الانطلاقة رغم جاهزيتها، يقول منصور، ويوجه دعوة لكافة الفلسطينين ألى الانضمام للجمهورية وتقديم الدعم اللوجستي والمعنوي و المالي لها، كي تستطيع أن تجمع ما فرقه الاحتلال والصراع، وتعيد لحمة الفلسطينين المشتتين في مختلف بقاع الأرض. ويدعو الراغبين بالحصول على الجنسية أو الاستفسار الاتصال على الايميل التالي: info@E-REPUBLIC.PS

ترى هل سيستطيع الشباب الفلسطيني، الذي أرهقه الصراع، أن يحقق ما لم تستطع فعله السلطة الوطنية في سنوات تأسيسها، فلننتظر لعل الجمهورية تحمل المزيد من المفاجآت .

في الخليل السيارات العمومية وسيلة للاحتجاج على مصاعب الحياة

ثائر فقوسة

"مصيرها تتعدل" و "الشكوى لغير الله مذلة" و "سبوني أعيش" هذه العبارات وغيرها تزين عدداً كبيراً من السيارات في محافظة الخليل، حيث أخذت هذه الظاهرة في الفترة الأخيرة بالازدياد، وأصبح زجاج السيارات لوحات للتذمر والاحتجاج الصامت لبعض المواطنين على الحياة ومشاكلها.

إحباط في عز الشباب

الخطاط نادر يشير إلى أن هناك طلباً واضحاً على الملصقات التي معظمها تشاؤمية وتظهر مدى كره طالبيها للحياة، رغم أن معظمهم شباب في مقتبل العمر، مشيراً إلى أن سعر الملصق قد يصل في بعض الأحيان إلى ١٠٠ شيقل، وبعض الشباب يطلب منه لصق قصائد من الشعر الهجائي على زجاج سيارتهم، خاصة المشطوبة منها. ويضيف نادر : وقد تكون حملات المتابعة المستمرة من قبل أجهزة الأمن الفلسطينية للسيارات المشطوبة إحدى الأسباب التي تدفع بعض الشباب لوضع عبارات العتاب والتذمر.

أفضل من الصمت

" يا عم احلي اش ظل بالدنيا خير ؟! والله ما على هالعيشه أسف" بهذه الكلمات التي امتزجت بالعصبية بدا الشاب أيمن (٢٥ عاماً) حديثة عندما سألته عن سبب لصق عبارة "فلسطيني والبين غاطيني"، وأشار إلى أنه يعمل يوماً او يومين في الشهر، وبالمقابل الأسعار آخذه بالإرتفاع، حيث وجد سيارته وسيلة للاحتجاج على الأوضاع الصعبة التي يعيشها، سيما أنه لم يسمع أو يشاهد أن هناك مظاهرات أو مسيرات نزلت إلى الشوارع للاحتجاج على الظروف السيئة التي تمر بها الاراضي الفلسطينية في مختلف نواحي الحياة ، مستغرباً حالة الصمت التي يعيشها المواطن الفلسطيني، رغم أن كيس الطحين وصل إلى ١٥٠ شيقلاً واسطوانة الغاز ألى ٥٠ شيقلاً، وتسال أيمن : ماذا ينتظر الشعب الفلسطيني؟.

ليس للتذمر فقط

المواطن سعيد يقول : لو أعلم أن لصق عبارة على سيارتي سيغير واقعنا أو سيجد له مستمعاً لكنت لونتها بالملصقات، مشيراً إلى ان هناك اهتماماً كبيراً من قبل المواطنين بوضع ملصقات على مركباتهم، وليست مقتصرة على التذمر وإنما للحسد والزينة، حيث تكثر عبارات "عظة أسد ولا نظرة حسد" و "قاصد كريم" و "اللهم أعطهم ما يتمنونه لي" و "مرهونة للبنك"، واللافت أن الشباب تتسابق في تأليف العبارات المميزة ووضعها على السيارات.

كان زمان

المواطن علي ذياب، الذي يعمل سائقا منذ اكثر من ٢٠ عاما، يشير إلى أن ان في الماضي كان معظم السائقين من الرجال كبيري السن، بخاصة سائقو العمومي، وكان الحصول على رخصة قيادة يحتاج إلى جد وتعب، وكان ينظر للسائق على أنه صاحب مكانة في المجتمع، أما اليوم كما يقول ذياب فإنه أصبح كل من "هب ودب" يحصل على رخصة، وأن هناك أطفالاً يملكون سيارات في زمن المشطوب، وأن ظهور ظاهرة العبارات التي معظمها لا معنى لها هي نتيجة طبيعية لسوء الحال الذي تمر بها شريحة السائقين.

بين المؤيد والمعارض

بعض المواطنين يرى أن من يقوم بهذه الممارسات شباب مراهقون، ولا علاقة لهذه الملصقات بالتعبير عن همومهم، حيث يشير المواطن ابو خليل إلى أن العبارات الموضوعة على بعض السيارات هي للفت الأنظار والمساهمة في إيجاد مشتر لهذه المركبات، فيما يرى المواطن ابو عبد أن من حق الجميع التعبير عن أرائهم وإيجاد الوسيلة المناسبة دون مضايقة الناس، ويعتقد أن من يقوم بكتابة عبارات على سيارتهم الخاصة هم أحرار وجدوا في هذه الوسيلة طريقة للكلام، وهم أفضل بكثير ممن اختاروا الصمت. المواطنة رغدة تقول إنها تشعر أن بعض العبارات التي تكتب على السيارات تعبر عنها وتخصها وتمس واقع الفلسطينيين، في المقابل تجد هناك عبارات لا داعي لها، وهي تعبر عن طيش صاحبها مثل "مخطوبة ما تلحقني" و "سبارو مهيون ولا جب مديون" وغيرها من العبارات.

ممنوع و لكن ؟!

مصادر من دائرة السير في الخليل أفادت أن وجود أي ملصقات مثل العبارات والرسومات على السيارات ممنوع في الأصل، ويجب أن يجبر السائق عند الترخيص على إزالة كل هذه العبارات ، لكن في هذه الأيام لا أحد يعير أي اهتمام لهذه العبارات في الدائرة، والمهم أن تكون المركبة مرخصة، ويأمر السائق بإزالة الملصقات فقط إذا كانت تغطي الزجاج بالكامل، أو تخفي أي معالم تكون مهمة بالنسبة لدائرة السير.

الصيد الجائر والاحتلال يهددان ثروة غزة السمكية

عيسى سعد الله

رصدت "الحال"، الأسبوع الماضي، قيام عدد من الصيادين بقذف أسراب السمك أثناء اقترابها من الشاطئ بالمتفجرات، ومن ثم قيامهم بتنفيذ عمليات غطس وجمع السمك من قاع البحر.

والمصيبة هنا ان الذين أقدموا على هذا العمل التخريبي الخطير يعرفون أن عملهم ممنوع وخطير على حياتهم وعلى الثروة السمكية في الوقت ذاته.

وبعد نحو ساعة من حدوث انفجار هائل داخل البحر أدى إلى قتل نحو خمسين كيلو غراماً من سمك الذهبان والكرت والبوري، لم يأت رجال الأمن إلى المنطقة، ما دفع شخصاً آخر للبحث عن أسماك أخرى لضربها، وفعلا لم تمض عدة دقائق حتى قام هذا الشخص بإلقاء إحدى القنابل المصنعة يدوياً باتجاه سرب من سمك البوري كان في طريقه إلى أحد البؤر الصخرية القريبة من الشاطئ.

وبرر هؤلاء الصيادون ما يفعلونه بعدم وجود بدائل أمامهم، وصعوبة صيد هذا النوع من الأسماك بالطرق التقليدية، مشيرين إلى أن هذه الطريقة من الصيد تتيح لهم دخلاً وفيراً يتجاوز مئات الشواقل.

واعترف هؤلاء خلال أحاديث منفصلة مع "الحال"، بخطورة استخدام المتفجرات على حياتهم، حيث يذكرون أن العديد ممن سبقوهم في هذه المهنة قد فقدوا أطرافهم أو قتلوا، ولكنهم مصرون على السير في هذا الطريق.

انقراض السردين خلال خمس سنين

وفي تعليقه على هذه الظاهرة حذر نزار عياش، رئيس نقابة صيادي الأسماك في فلسطين، من خطورة ممارسة بعض الصيادين في قطاع غزة للصيد الجائر على الثروة السمكية، متوقعا انقراض الثروة السمكية خلال الأعوام الخمسة المقبلة، وخصوصا سمك السردين.

واتهم عياش المخالفين بتدمير الثروة السمكية عن طريق استخدامهم شباك "الشنشولة" والجر الضيقة التي تصطاد بذور الأسماك، إضافة لاستخدامهم السموم والتفجيرات الصخرية، وهذا ما أدى إلى عدم تمكن الصيادين خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من صيد الأسماك الكبيرة، واقتصر صيدهم على البذور والأسماك الدقيقة جداً، مشيراً إلى توقف معظم مراكب الصيد عن العمل خلال هذه الفترة بسبب ندرة الأسماك. وطالب عياش المسؤولين الفلسطينيين وأصحاب الاختصاص فرض النظام والقانون ووقف عمليات هدر الثروة السمكية، ووقف التجاوزات التي تحصل على الشاطئ.

البحرية الإسرائيلية... ملاحقات واعتداءات

وتطرق عياش إلى الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة بحق الصيادين الفلسطينيين، محملا إياها مسؤولية انخفاض منتوج صيد الأسماك جراء الحظر الذي تفرضه البحرية الإسرائيلية على تحركات الصيادين ومنعها لقوارب الصيادين من تجاوز مسافة ستة أميال داخل البحر، ما يحد من قدرتهم على صيد الأسماك، لاسيما أن الأسماك تتواجد في منطقة أبعد من هذه المسافة، بالإضافة إلى استقطاع قوات الاحتلال الإسرائيلي لمنطقتين

عازلتين في المنطقة الحدودية مع مصر على شاطئ مدينة رفح، وأخرى على شاطئ مدينة بيت لاهيا على الحدود الشمالية للقطاع مع إسرائيل.

وقال عياش: من أصل ٤٥ كيلومترا هي طول شاطئ قطاع غزة من الشمال إلى الجنوب، لا تسمح إسرائيل للصيادين بالصيد إلا في مسافة ٣٧ كيلومترا فقط، بالإضافة إلى حرمان الصيادين من الصيد حتى مسافة ٢٠ ميلا داخل البحر، كما نصت اتفاقية أوسلو بين إسرائيل وفلسطين، عدا الاعتداءات والملاحقات اليومية التي تنفذها الزوارق البحرية الإسرائيلية ضد الصيادين داخل البحر وعلى الشاطئ، والتي أدت إلى استشهاد وإصابة واعتقال العشرات من الصيادين الفلسطينيين على مدار السنوات الماضية.

في المقابل تطرق عياش الى احتياجات الصيادين ومنها إقامة موانئ لهم في المحافظة الوسطى وخان يونس جنوب غزة، على غرار ميناء الصيادين في مدينة غزة، المهمل منذ عدة سنوات والذي يحتاج أيضا لتدعيمه حتى يتمكن من مواجهة الصعوبات الجوية خلال فصل الشتاء القادم.

هذا ويبلغ عدد الصيادين الذين يعملون على شاطئ بحر القطاع بتصاريح رسمية نحو ثلاثة آلاف يستعينون بنحو ألف مركب من مختلف الأحجام، مع الإشارة لوجود نحو ألفي صياد يعملون بشكل غير رسمي من خلال قوارب المجداف.

نقص "الاسمنت" في غزة ينذر بكارثة بحق الأحياء والأموات

خاص بـ «الحال»

على عكس السنوات الماضية رافق سقوط أول زخات المطر التي سقطت على مناطق قطاع غزة منتصف شهر ايلول صراخ وعويل بعض المواطنين، بعد أن غمرت المياه منازلهم ودب الرعب في قلوب ساكنيها. مهدي الحسني، صاحب أحد هذه المنازل، يستعرض الأسباب التي حدت به إلى عدم إعلاء عتبة منزله والتي تسببت باندفاع السيول من الشارع داخل المنزل، وهي عدم وجود الاسمنت في الأسواق، أو إن وجد فبأسعار غالية جداً. ويؤكد الحسني، وهو أحد العاطلين عن العمل، منذ أكثر من عام ونصف، أنه كان يتوقع أن يحصل ما حصل، ولكن ليس لديه خيار آخر في ظل الظروف الحالية، مشيراً إلى أنه وفي الآونة الأخيرة بحث عن اسمنت في كل محال بيع مواد البناء، إلا أنه لم يجده إلا في مرة واحدة، وبسعر مرتفع جداً، حيث طلب التاجر منه ٢٠٠ شيقل مقابل الشوال الواحد (٥٠ كيلو غراما) بعد أن كان سعره ٢٠ شيقلا فقط، الأمر الذي لم يقدر عليه.

وبين الحسني، الذي يسكن منزلاً قديماً ورثه عن والده، أن المنزل يحتاج إلى ترميم شامل بعد أن أصيب بعشرات التصدعات والشقوق نتيجة سقوط عدد من قذائف الهاون بجواره خلال الاشتباكات الداخلية التي شهدها القطاع، مؤخرا، مشيراً إلى أن الترميمات تحتاج على الأقل لطن من الاسمنت ومواد البناء المساعدة الأخرى. ولم يكن الحسني الوحيد الذي يعاني من انقطاع الاسمنت ومواد البناء الأخرى، حيث يشتكي غالبية المواطنين من تأثير ذلك الانقطاع على شؤون حياتهم.

ويتراوح التأثير بين عدم قدرة الكثيرين على استكمال بناء منازلهم وتجهيزها للسكن وبين بناء الورش أو ترميم المحال، وحتى المستشفيات لم تسلم من انقطاع الاسمنت كما هو الحال مع مستشفى الشفاء أو بعض الأبراج السكنية، حيث تشاهد بوضوح الدعائم الحديدية التي ترفع الألواح الخشبية منذ الشهور الاربعة الأخيرة التي تلت أحداث الرابع عشر من حزيران، والتي أسفرت عن قيام إسرائيل بتشديد الحصار على قطاع غزة في أعقاب سيطرة حماس على القطاع.

زواج ينتظر الاسمنت

ومنع انقطاع الاسمنت الشاب إحسان عوض (٢٨ عاماً) من اتمام زواجه، للشهر الرابع على التوالي، حيث حد عدم وجود الاسمنت من قدرته على إنهاء بعض الأشغال في شقته. ولا يعرف عوض الذي بدا مستاءً متى ستنتهي أزمة الاسمنت، مؤكداً أنه أبلغ خطيبته أن موعد الزواج لا يزال بعيداً، سيما في ظل المعطيات المتوفرة على الأرض والتي كان آخرها قيام مسؤول المعابر في الجانب الإسرائيلي بإبلاغ مجموعة من رجال الأعمال الفلسطينيين من قطاع غزة بعدم نية إسرائيل السماح بادخال مواد خام الى القطاع. وقال عوض لـ"الحال"، ان أوضاعه المادية لا تسمح له باستئجار شقة سكنية، وبالتالي اضطر لتأجيل زفافه إلى أجل غير مسمى.

وللأموات من الحصار نصيب

ولم تقتصر أضرار انقطاع الاسمنت على الأحياء، بل طالت الأموات، حيث لا يجد الأموات قبوراً يدفنون فيها، كما قال الدكتور يوسف المنسي، وزير الأوقاف في الحكومة المقالة، الذي حذر مما قال عنه كارثة إنسانية مقبلة قد تحل بقطاع غزة في حال استمرار إغلاق المعابر و منع إدخال الاسمنت إلى المحافظات الجنوبية.

وقال المنسي خلال حديث صحفي ان الأموات في المحافظات الجنوبية قد طالهم هذا الظلم الذي يطال الأحياء، بسبب منع دخول مواد البناء، بما فيها الاسمنت، والذي يعتبر المادة الأساس في بناء القبور.

مشاريع اسكانية متوقفة بسبب ازمة الاسمنت.

وأوضح أسامة كحيل، رئيس اتحاد المقاولين الفلسطينيين "أن مسؤول المعابر في الجانب الإسرائيلي، ميري بيرس، أبلغ وفدا من رجال الأعمال الفلسطينيين خلال لقاء على حاجز بيت حانون منتصف شهر ايلول بأن الأوضاع في غزة تتجه نحو التصعيد والتضييق، بعد قرار الحكومة اعتبار غزة كياناً معادياً، وأن الخطوة المنتظرة هي الأسوأ"، وبأن إسرائيل لن تقبل تصدير أي شيء من قطاع غزة إلا الزهور والتوت الأرضي، الذي سيتم تصديره بسبب تدخل جهات أوروبية بهذا الشأن، حسب تصريحاته. ويؤكد تاجر مواد البناء عبد الرحيم بدر أن الاسمنت نفد من محله بعد أسبوعين من الحسم العسكري، مؤكداً أنه لم يخف أي شيء، لكنه أكد وجود بعض التجار الذين لا يزالون يحتكرون بعض الكميات في مخازنهم من أجل الحصول على أرباح مجزية.

وعلى اثر انقطاع الاسمنت توقفت كل المشاريع التي تديرها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في القطاع، وخصوصا مشاريع الإسكان، حيث عزت "الاونروا" توقف أعمال البناء في مشاريع الإسكان في رفح إلى نقص المواد الأساسية الخاصة بإعمال البناء في قطاع غزة، خاصة الاسمنت.

وقال مسؤول العمليات في "الاونروا" جون جينج في بيان صحفي "إن الوكالة الدولية تشرف على مشاريع بناء في قطاع غزة رصد لها قرابة ٩٣ مليون دولار. وذكر جينج "أن توقف العمل شمل مشاريع مهمة وحيوية شملت إنشاء منازل للمتضررين وتأهيلها لـ١٦ ألف لاجئ فلسطيني يعيشون ظروف إنسانية قاسية ومروعة"، مؤكداً "أن قطاع غزة يواجه الآن إمكانية حدوث أزمة إنسانية تقود إلى كارثة تهدد سكانه جميعاً".

هل من مؤتمر دولي قادم

سميح شبيب

تبذل الولايات المتحدة الأميركية جهوداً دبلوماسية دؤوبة للتحضير لمؤتمر دولي قادم في أنابوليس، بهدف التوصل إلى اتفاق يكفل تحقيق رؤية الرئيس الأميركي جورج بوش بإقامة الدولتين المتجاورتين، الفلسطينية والإسرائيلية. ولعله بات واضحاً للعيان أن الدبلوماسية الأميركية تنطلق بجهودها تلك، مما هو قائم ميدانياً، وليس انطلاقاً من مبادئ سبق وأن تم إقرارها، كمقررات الشرعية الدولية، أو خارطة الطريق، أو مبادئ السلام الفلسطينية–الإسرائيلية وبرعاية أميركية خلال فترة ١٩٩٤–٢٠٠٠ ووصولها إلى الطريق المسدود في كامب ديفيد.

تبيّن لوزيرة الخارجية الأميركية، كوندالیزا رایس، وخلال جولاتها المكوكية في الشرق الأوسط، أن نقاط التباعد ما بين الفلسطينيين والإسرائيليين هي نقاط كثيرة وعميقة، وأنه يستحيل جسر الهوة فيما بينها، وبالتالي إصدار بيان مشترك من شأنه الإسهام في نجاح المؤتمر الدولي المزمع عقده، ولعل أبرزها ما يتعلق بمرجعيات هذا المؤتمر من جهة، والجدول الزمني اللازم لتنفيذ أجندة ما سيتم الاتفاق عليه من نقاط تفاوضية.

غادرت الوزيرة الأميركية منطقة الشرق الأوسط، دون تحديد الموعد الزمني لعقد هذا المؤتمر، أو تحديد المشاركين فيه، في وقت أخذت فيه إسرائيل بتصعيد موقفها إزاء السلطة الفلسطينية، خاصة بعد فتح ملف محاولة اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود اولمرت، في أريحا وتهاون أجهزة الأمن الفلسطينية في ذلك. المتهم هذه المرة فتح والسلطة وأجهزة الأمن، وليس حماس، وفي ذلك ما يذكرنا بإجراءات شارون ضد الرئيس الراحل ياسر عرفات، واتهامه بأنه داعم للإرهاب، ومن ثم فرض الحصار عليه.

لا شيء يلوح في الأفق على نحوٍ محدد، فيما يتعلق بعقد أو عدم عقدٍ المؤتمر الدولي، لكنه بات واضحاً للعيان أن الولايات المتحدة لا تعتزم الضغط على إسرائيل، للقبول بما ترفضه، ومنه الجدار والاستيطان وتجاوز مقررات الشرعية الخاصة باللاجئين وعودتهم، وبأن اللوم والضغط الاسرائيلي والأميركي القادم سينصب على الطرف الضعيف، ألا وهو السلطة الفلسطينية، لحملها للقبول بما ترتضيه إسرائيل وما تمليه مصالحها الأمنية والإستراتيجية والحيوية... هنالك استحقاقات كبيرة، وهنالك معركة سياسية ضروس بانتظار الجميع، فما الذي سنفعله؟! سؤال برسم الإجابة وهو مطروح على الجميع دون استثناء، سلطةً ومعارضة وقوى مجتمع مدني.. لننتظر ونرَ!

متى ستكون أية حكومة إسرائيلية مستعدة للسلام؟

د. جورج جقمان

يقال إن الحكومة الإسرائيلية ضعيفة، فرئيس الوزراء يعاني من التحقيقات المختلفة، وسياسيون يتربصون به من داخل ائتلافه الحاكم ومن خارجه، فمن ثم لا يقدر على أن يقدم "تنازلات" للفلسطينين.

هذا صحيح، ولكن: هل يوجد أي ظرف تكون فيه أية حكومة إسرائيلية قادرة على صنع سلام مستقر ومقبول للرأي العام الفلسطيني؟ أقول، الرأي العام الفلسطيني، لأن أي "سلام" لا يحقق هذا المطلب لن يكون "سلاماً" مستقراً، وسيجري تحدي شرعية أي اتفاق من هذا النوع.

شرط الشرعية ليس مستحيلاً، فما زال أغلبية الفلسطينيين يؤيدون حل الدولتين بالفهم الفلسطيني له، خاصة أن الجمهور الفلسطيني لم ييأس بعد من حل الدولتين، هذا ما تفيده استطلاعات الرأي.

لكن الموضوع الأساسي يكمن في نجاح دولة إسرائيل خلال العقدين الماضيين على الأقل في تحييد أي ضغط خارجي عليها، خاصة الامريكي. والسبب في ذلك هو قوة "اللوبي" الصهيوني في الولايات المتحدة. ونتيجة لهذا "النجاح" تحول الصراع الفلسطيني– الإسرائيلي إلى "كرة قدم" سياسة تتقاذفها الأحزاب الإسرائيلية. واهتمام هذه الأحزاب يكمن أساسا في اعتبارات ضيقة، من نوع من يسجل نقاطاً في مرمى الآخر، من يزاود على الآخر من منظور صهيوني، وهكذا اعتبارات محلية انتخابية هي الأرضية السياسية التي تمهد الطريق أمام استمرار المشروع الصهيوني في فلسطين.

إن الحكومات الإسرائيلية المختلفة هي "ضحية" نجاح دولة إسرائيل في تحييد أي ضغط خارجي عليها. لذا من المتعذر أن يتم تحقيق أي سلام مستقر وعادل من منظور فلسطيني في ظرف مثل هذا. وبالتالي تشكل إستراتيجية الرئيس أبو مازن المعتمدة على التفاوض كآلية وحيدة للتقدم في المسار السياسي مراهنة كبيرة وخطرة، لأنها تعتمد على ما يمكن أن ينجز ضمن إطار المفاوضات الداخلية بين الأحزاب الإسرائيلية، داخل الائتلاف الحاكم وخارجه.

لذا، على الجانب الفلسطيني أن لا يذهب إلى "الاجتماع الدولي" كما سمّاه بوش، إلا إذا تأكد أنه يفي بمتطلباته. فالموقف الفلسطيني ما زال صلباً يطالب بتحديد لقضايا "الحل النهائي"، كما سمّتها اتفاقيات أوسلو، وبجدول زمني لأية مفاوضات لاحقاً، وهو ما يرفضه الإسرائيليون حتى الآن. وعلى الفلسطينيين التمسك بمطالبهم، وإلا فان "الاجتماع الدولي" سيكون فشلاً آخر، وستسعى إسرائيل لتحميل الفلسطينيين مسؤولية الفشل، تماماً مثلما حصل في "كامب ديفيد". آن الأوان لاستخلاص عبر من الماضي لمن يريد أن يعتبر.

ليلة قتل وفاء .. وصباح قلقيلية الأسود

جهاد ياسين

كانت الساعة قرابة السادسة من صباح يوم الاثنين ٢٢/١٠/٢٠٠٧، عندما اكتشف بعض المارة من أهالي مدينة قلقيلية جثة وفاء عبد الله وهدان، ابنة التسعة والعشرين ربيعا والأم لأطفال ثلاثة. "وفاء تعرضت للضرب، وظهرت عليها آثار التعذيب، قبل أن تقتل وتدفن جثتها، ما عدا وجهها، في مكب للنفايات. وعملية القتل كانت على خلفية ما يسمى شرف العائلة»، هذا ما أفاده العقيد علي الجمالي.

لم تُقتل وهدان على يد والدها أو زوجها أو أخيها، ولكنها قتلت للأسف على يد الأقارب البعيدين، وهم أبناء عمها وابن خالتها، اشترك ثلاثة منهم في تنفيذ جريمة قتل قريبتهم بدعوى الحفاظ على شرفهم.

بدوره كشف النقيب مؤيد عباس، مدير المباحث العامة في مدينة قلقيلية، انه تم اعتقال ثلاثة أشخاص قاموا بعملية القتل، وأضاف: "أتلف المجرمون كل الأوراق الثبوتية التي بحوزة القتيلة، وكسروا هاتفها النقال، ورموه بعيداً عن مكان الجريمة، حتى لا يتم الكشف عن المكان بعد أن كانوا قد استدرجوا القتيلة بسيارة غير قانونية إلى أطراف المدينة، وأطلقوا النار عليها داخل السيارة"، مؤكداً أنه تم ضبط السيارة التي استخدمت في الجريمة وسلاح الجريمة، حيث تم التحفظ عليها لحين عرضها على النيابة العامة لاستكمال الإجراءات القانونية.

نساء مقتولات : أرقام وإحصاءات

وفاء لم تكن الأولى في فلسطين، حيث سبقتها لذات الحتف كثيرات. الأخصائية الاجتماعية، سعاد شتيوي، من جمعية الدفاع عن الأسرة تقول: تشير آخر الإحصائيات الصادرة في هذا الإطار والمتوفرة لدى الشرطة والنيابة أن ٤٦ امرأة في الضفة وغزة قتلن بداعي الشرف، خلال الأعوام الثلاثة الماضية، أصغرهن في الثانية عشرة من عمرها، وأكبرهن في الخامسة والأربعين. وتنوعت أساليب القتل بين الشنق والخنق والتسميم والإعدام بالرصاص والضرب العنيف. وبحسب التقرير فإن الرقم المذكور أتى منخفضاً جداً مقارنة بالعدد الواقعي، وذلك بسبب غياب الإحصاءات الرسمية الكافية، ووجود نقص في التبليغ، ناهيك عن إغلاق العديد من الملفات تحت خانات بديلة عدة، المعروف منها هو: «قضاء وقدر» و«انتحار» و«السقوط عن علو».

لا يوجد قانون فلسطيني بل مشروع قانون

المحامي أحمد مالك عبد الرحيم قال: للأسف لا يوجد حتى الآن قانون فلسطيني مُقر لمعالجة جرائم الشرف، لكن هناك مشروع قانون العقوبات الفلسطيني، الذي يجري العمل عليه منذ عام ٢٠٠٣، وهو يعتبر نسخة طبق الأصل عن القانون الأردني. ومن المستبعد أن يتم إجراء تعديلات على المقترحات التي يقدمها هذا القانون لأسباب «متأصلة في المجتمعات الشرقية والإسلامية، تعظّم القاتل على خلفية الشرف، وتحقر من لا يقوم بهذه الجريمة لحماية كرامته».

وأضاف: "وفي هذا الوضع انتهاك صارخ لحقوق النساء الفلسطينيات، وعلامة استفهام كبيرة بشأن جدوى وفعالية الأنظمة العقابية السارية وما تحمله من رخص مسبقة لإزهاق أرواح الأبرياء خارج نطاق القانون، تكريساً لبعض الثقافات الاجتماعية المتنافية مع الحق في الحياة والكرامة."

القتل عندنا مشروع!

الناشطه النسائية والأخصائية النفسية، لبنى باكير، ترفض بنود القانون وتقول فيه: «إنه يشرع القتل على ما يسمى بالحفاظ على شرف العائلة، وهناك عشرات النساء اللواتي تم قتلهن تحت هذه الذريعة. لكن في حقيقة الأمر كانت الدوافع مختلفة عن الشرف. فهناك حالات قتل لأسباب تتعلق بالإرث، أو كشف الفتاة أسراراً عن أقربائها كاللواط أو العمالة». وتضيف باكير: "في كثير من قضايا قتل الشرف تسجل الحالة على أنها سقوط من علو، أو انتحار، وهناك في المجتمع تواطؤ واضح مع الجاني"، وتضيف أيضاً أن الشرطة والجهات الرسمية لا تبذل جهوداً حقيقة في عمليات التحقيق عن كيفية السقوط أو الانتحار إذا ما تبين أن الموضوع له علاقة بالشرف".

ما بين التعزير والتقتيل

يقول سماحة الشيخ أحمد جاسم إنه لا يجوز القتل على خلفية الشرف، حتى ولو كان هناك أربع شهادات متطابقة تثبت تورطها بالزنا، وذلك لعدم وجود الحاكم المسلم حتى يقيم الحد عليها. أما موقف الدين الإسلامي في حال ثبوت تورطها في الزنا وتم إحضار أربعة شهود شهادتهم متطابقة فان عقوبتها هو التعزير وبقاؤها في غرفة معزولة في بيت أهلها حتى يأخذ الله وداعتها. ويضيف سماحة الشيخ جاسر أن الرسول– عليه الصلاة والسلام– أمر بالستر حتى لو كانت زانية فعلاً.

وعن موقف عائلتها وأقاربها من القتل يقول سماحته: تُعتبر جميع العائلة التي تثني على القاتل مشاركة في عملية القتل، وذلك بسبب تأييدهم للقاتل في جريمته.

استطلاع الشارع الفلسطيني من قضية مقتل وفاء وهدان

غادة (٢٥ عاماً) خريجة جامعية تقول : أنا ضد الظلم، ضد القتل الغبي، أرفض قتل النساء بحجة الشرف، وأطالب بعدم تخفيف العقوبة ضد مرتكبي قتل وهدان. فيما أيدها خالد القول، وأضاف أنه يرفض قتل النساء بحجة الشرف، ويطالب بالإعدام شنقاً أو رجماً أو ذبحاً أو بالكرسي الكهربائي أو بالغاز أو حرقاً عقوبة ضد مرتكبي هذه الجرائم.

بينما تتساءل ديمة (٢٢ عاماً)، طالبة جامعية: من أعطى الحق للأب أو للأخوة بقتل ابنتهم أو أختهم مهما كانت فعلتها، أرفض جرائم الشرف بكافة أنواعها، وأرفض قتل النساء بحجة الشرف، وأطالب بعدم تخفيف العقوبة ضد مرتكبي هذه الجرائم، فهم يستحقون أقصى العقوبات.

هل بات خطف الأطفال وسيلة لتصفية الحسابات

خاص بـ «الحال»

خيمت أجواء من الاستياء والحزن، أواخر الشهر، في مدينة قلقيلية بعد حادثة خطف الطفل حمزة أكرم عبد الحافظ (٦ سنوات) أثناء توجهه من منزل العائلة إلى مدرسته وسط المدينة.

الأجهزة الأمنية الفلسطينية اعتقلت عدة أشخاص على ذمة التحقيق، وأجرت اتصالات مع الخاطفين لإنقاذ الطفل، الذين أصروا على استرداد مبالغ مالية نقدية تقدر بمليوني شيقل، حسب ادعاءاتهم، كما أفادت مصادر في الأجهزة الأمنية.

قصة الخطف وتصفيات الحسابات

حمزة ابن الستة أعوام لم يكن سوى ضحية لخلاف مالي بين والده ومجموعه من التجار، عم الطفل حمزة (وفاء عبد الحافظ) فسر الحادثة بأن هناك خلافاً مالياً مع تجار من مدينة غزة، ولقد تمت تسوية هذا الخلاف بدفع مبلغ ٣٠٠ ألف شيقل وتقسيط المبلغ الباقي لتدفع على شكل أقساط شهرية، قيمة كل قسط ١٢ ألف شيقل من المبلغ المقدر بمليون وستمائة ألف شيقل، ويضيف : للأسف أن هؤلاء التجار لم يلتزموا بالاتفاق الموقع معهم.

محافظ قلقيلية، ربيح الخندقجي، في مؤتمر صحفي قال إن الأجهزة الأمنية في كل من قلقيلية وطولكرم تعاونت مع بعضها وأجرت عملية بحث مكثفة ومداهمات للعديد من الأماكن والبيوت تمكنت خلالها من اعتقال تسعة متهمين بعلاقتهم بالقضية.

الطفل بعد عودته.

وعن الصفقة التي تم إطلاق سراح الطفل بموجبها قال الخندقجي: "إنه جرى الاتفاق بين عائلة الطفل والتجار على تسوية الخلافات المالية، نافياً دفع أي فدية لإطلاق سراح الطفل".

الدكتور سميح النصر، نائب محافظ محافظة قلقيلية، قال في لقاء معه، إن اختطاف طفل يشكل سابقة خطيرة في محافظة قلقيلية، وهي أول حالة اختطاف تحدث، وهي تهدد الأمن والسلم الاجتماعي في المحافظة، والحقوق المالية لا يتم حلها من خلال اختطاف الأطفال وترويع العائلات، فاللجوء إلى القضاء والمحاكم هو السبيل الوحيد لحل الخلافات المالية واسترداد الحقوق، فالأطفال أسمى من أية قيمة مادية، وأضاف: تقوم الأجهزة الأمنية بمتابعة القضية وتداعياتها الخطيرة. وأكد الخندقجي ان مجموعة من التجار قاموا باستخدام أشخاص اختطفوا الطفل من قلقيلية ونقلوه إلى داخل الخط الأخضر بواسطة سيدة تحمل الهوية الإسرائيلية.

وأضاف الخندقجي انه سيتم التحقيق مع المتهمين واعتقال كل من تثبت عليه أية علاقة بالموضوع وتقديمهم للعدالة.

انتشار السلاح

ورأى أحمد مالك أن هناك مجموعة أسباب ومبررات مترابطة ومتداخلة لظاهرة اختطاف الطفل حمزة، وقال إن هناك عوامل قانونية مشجعة على هذه الظاهرة، منها عدم انضباطية القضاء وعدم سرعة البت في القضايا وتراكمها وسهولة تمرير بعض القضايا من خلال الواسطة والمحسوبية، دون أن يأخذ القانون مجراه الصحيح بخصوصها، كما أشار إلى انتشار السلاح غير المنضبط، وخاصة بأيدي الأجيال الشابة والأجيال التي لا تقدر المسؤولية. وطالب بتكثيف برامج التوعية والتثقيف في مناطق الريف وعلى مستوى المدارس، وطرح برامج توعية للأطفال تحذرهم من التعامل مع أشخاص لا يعرفونهم، وطرح قضية المراقبة المباشرة والإشراف على أماكن تواجد الأطفال.

خطف الأطفال في سلم الجريمة

الأخصائية النفسية لبنى باكير تقول إن ظاهرة اختطاف الأطفال مؤشر خطير إلى تطور أساليب الجريمة في بلادنا، وهذا ما له تأثيراته ليس على الاطفال فحسب، بل على كل فرد من المجتمع خاصة الآباء والأمهات. والجيد أن حالات خطف الأطفال فردية وليست ظاهرة تستحق، لكن يجب العمل على دراستها وتحليلها لمعرفة كيفية التعامل معها.

نوستالجيا .. "باب الحارة"

مهند عبد الحميد

لماذا حصد "باب الحارة" أكبر نسبة من المشاهدين وأوسع حالة من الجدل؟ ظاهرة تحتاج إلى التوقف والتفسير. بداية يجوز القول إن هذه الدراما الاجتماعية اختبرت المستوى الفكري الثقافي والحالة النفسية للمجتمعات العربية ونخبها.

فالمجتمع العربي الذي يعيش حالة من الخواء الروحي كان ينتظر من يضمد جراحه، فظن أنه وجد مفقوداته في منظومة قيم الحارة الدمشقية التي قدمها "باب الحارة".

الشيء الذي لا خلاف عليه هو أن الناس يبحثون عن فسحة أمل واستراحة، عن تجاوز لواقع مرير يكرهونه. وعندما لا يجد الناس حلولا لمشاكلهم الواقعية في الحاضر، ويتوقفون عن محاولات التغيير، فإنهم يحنّون للماضي، بحثاً عن حلول فيه. إنها حالة "النوستالجيا". وهنا كانت نقطة اللقاء مع "باب الحارة" التي قدمت الحل بالنكوص إلى الماضي والتثبيت عليه.

ولكن أي ماض؟ فثمة فرق جوهري بين الذهاب إلى نقاط مضيئة في تجربة الماضي والاستقواء بها، وبين الذهاب إلى نقاط مظلمة كانت عنوانا للتخلف.

يمكن الادعاء أن "باب الحارة" استحضر تخلف الماضي إلى حيزنا الراهن، وأعاد انتاجه وتماهى معه بدون نقد. المسلسل يقدم سطوة المجتمع الذكوري، والطاعة العمياء في إطار تقسيم العمل، هيمنة مطلقة للزعيم الذي بيده الحل والربط، وخضوع المرأة المهين الذي يحدث برضاها، فهي تُزوّج وتُطلّق وتعنّف وتُحبس، وليس لها غير استرضاء السلطة الذكورية وتلبية مطالبها. الحارة تتوحد بعيداً عن التمايز ونوازع الصراع بين مكوناتها، فالشر يأتي من الأغراب، والمقاومة هي أشبه بطقس منعزل، يعطي الأولوية لنجدة الأشقاء في فلسطين، وتفوز المقاومة على الانتدابين بضربة معلم.

المسلسل مَوَّه عناصر التخلف العتيقة، بالمقاومة والتضامن والتكافل الاجتماعي، وشجاعة معتز "فتى أحلام الفتيات"، والقباضايات الذين ينتظرون شارة التدخل، وبحكمة الزعيم المغدور، ورجولة أبو شهاب، وصبر أبو عصام، تلك المواصفات التي دغدغت المشاعر لكنها افتقدت المضمون.

"باب الحارة" عزل الحارة عن المدينة العريقة، وعزل القبيلة عن المجتمع، وفصل كل الأحداث عن السياق الاجتماعي الثقافي، وعن حداثة ذلك الزمان، كالتعليم والصحف والسيارة والمذياع وسكة الحديد، بمعزل عن دور رجال الفكر، أمثال الكواكبي والزهاوي وخالد العظم، وصالون ثريا الحافظ النسائي الأدبي ومسرح خيال الظل وكركوز وعيواظ.

ابتعد "باب الحارة" عن الحراك السياسي الاجتماعي الفكري القائم، وأخذ بعناصر التخلف، إنها انتقائية مريبة.

الفقر والبعد عن الله أهم أسبابها

سرقة المساجد ظاهرة أم مجرد حالات

محمود الفطافطة

في التاسع من شهر ايلول نشرت الصحف المحلية خبراً مفاده أن شرطة محافظة نابلس ألقت القبض على شخص امتهن "السرقة من المساجد" في مدينة رام الله. هذا اللص (حسب الخبر) استطاع سرقة أربعة أجهزة "لاب توب"، وعشرات الهواتف المحمولة فضلاً عن سرقة بعض الأشياء التي يقل وزنها وترتفع قيمتها.

ربما يكون هذا الخبر ليس بالغريب على القارئين،لأن الكثيرين منهم قد سمعوا عن حالات سرقة يتعرض لها هذا المسجد أو ذاك، ويكون ضحاياها ممن توجهوا إلى بيوت الله للعبادة ، والتي من المفترض أن تكون أكثر الاماكن أمنا. الأمر الخطير في هذا السلوك يتمثل في القلق من تحول هذا السلوك إلى ظاهرة، وقيام علاقة ما بين "لصوص العبادة" وعدد من التجار بهدف تصريف ما تمت سرقته من بيوت الله.

حاسوب وأحذية

أحد المصلين الدائمين في أحد مساجد رام الله اكد أن (حقيبة طبية) لطبيب قد سُرقت قبل أيام، وجهاز "لاب توب" لمهندس، وحذاء بقيمة ٣٠٠ شيقل وآخر بثمن ٥٠٠ شيقل لبعض الشباب، عدا سرقة سماعات المسجد، ومحاولة سرقة صندوق التبرعات، لولا إنقاذه في اللحظة الأخيرة.

وهذه الحالات من السرقة – كما يقول إمام مسجد، فضل عدم ذكر اسمه– عديدة ومقلقة، بحيث لا يمر أسبوع إلا ونسمع من هذا المصلي أو ذاك عن سرقة حذاء أو غرض اصطحبه أثناء قدومه لأداء إحدى الصلوات، موضحاً أن هذا السلوك المقيت أصبح شائعا ومستسهلاً لدى بعض الذين حُجب عن قلوبهم النور، لتغدو بالتالي ظاهرة، بل وتجارة يمارسها البعض.

يقول المواطن عبد الله أبو جابر إنه قد اشترى حذاء بمبلغ ١٣٠ شيقلاً قبل أن تتم سرقته بعد إن أدى الصلاة في إحدى المساجد، مبيناً في الإطار ذاته أنه توجه إلى الإمام ليخبره بذلك، فرد عليه: عوضك الله على ذلك، ومبيناً له أن مثل هذه الحالة تحدث كثيراً ،ولا علاج لها إلا الخوف من الله والتخلص من سيطرة الشيطان على الإنسان والتلاعب في ضميره وعقله وقلبه.

ما خف وزنه وثقل ثمنه

يقول أحد من سألناهم: هناك بعض التجار، بخاصة المتجولون منهم، يتفقون مع بعض هؤلاء اللصوص على سرقة ما خف وزنه وثقل ثمنه من بيوت الله، كالأحذية الجيدة غالية الثمن والحقائب، لعلهم يجدون فيها ما يطفئ فيهم "شهوة اللصوصية".

(ج.س) وهو أحد التجار، قال: لا يوجد اتفاق مع هؤلاء اللصوص، وإنما نشتري منهم أحذية وغيرها، مع علمنا المسبق بأنه تمت سرقتها من المساجد"، مدعياً أن الحرام سيلحق بالسارق وليس المشتري. هذا السلوك المتنافى مع فطرة الإنسان يمثل أعلى مراتب الانحطاط القيمي التي وصل إليها هؤلاء السارقون كما يرى إمام أحد المساجد، ويتساءل: كيف يمكن لعقل بشري أو قلب إنسان أن يتطاول على بيوت الله، منتهكاً حرماتها، وسارقاً لحاجيات ضيوفها؟.

حجم وحلول

وإزاء هذا السلوك غير الأخلاقي الذي لا ينحصر فقط بمساجد المسلمين، بل يتعداه إلى أماكن العبادة التابعة لأهل الكتاب (المسيحيين واليهود) وغيرهم من الملل والشعوب الوثنية (كما يذكر المتخصص في الأديان معتز شكري) يستدعي الأمر التأكيد على أنه بالتربية الصالحة، والتعميم عبر الإعلام والمجتمع بأن هذا السلوك مضر بصاحبه، ولقيم المجتمع وأمنه، فضلاً عن سن تشريعات تعاقب هؤلاء الجناة، قد نخفف، أو حتى تحدّ من هذه الظاهرة.

الخوف من العقوبات يجفف مصادر الجمعيات الخيرية

خاص بـ «الحال»

يجد أصحاب الجمعيات والمؤسسات الخيرية في قطاع غزة هذه الأيام صعوبات جمة في الحصول على تبرعات، سواء من الداخل والخارج. ولم تسلم الغالبية العظمى، ولربما كل المؤسسات الخيرية العاملة في القطاع، من الحصار الشامل المفروض على القطاع منذ أحداث الرابع عشر من حزيران الماضي.

وفي أحسن حالات بعض المؤسسات بحسب إفادات مسؤوليها لم تحصل خلال شهر رمضان، الذي يعتبر شهر التبرعات والمساعدات، على ١٠٪ مما كانت تحصل عليه من تبرعات خلال الأعوام الماضية.

ويفسر عبد الجواد جودة، رئيس جمعية الرأفة لتأهيل المعاقين، سبب الانخفاض الحاد في التبرعات الى صعوبة وصول الأموال والإعانات العينية بسبب ظروف المعابر، بالإضافة الى خوف المتبرعين الخارجيين من عواقب إرسالهم الأموال الى منطقة تحكمها حركة إسلامية.

وبين جودة خلال حديث مع "الحال" انه لم يستطع خلال هذا العام تلقي الحد الأدنى من التبرعات التي كان قد وعد بها من قبل متبرعون في دول الخليج، سيما الكويت وسلطنة عمان، لتنفيذ مشاريع لصالح المعاقين في غزة، إما بسبب خوف المتبرعين الشديد من إرسال الأموال او لعدم قدرتهم على إرسال الأموال بسبب خوف المؤسسات المصرفية من تحويلها.

ويتوقع جودة ان تجف المساعدات المقدمة للمؤسسات الخيرية في ظل الإجراءات والعقوبات المتتالية التي تفرضها الولايات المتحدة وإسرائيل، محذرا من خطورة توقف المساعدات على القطاعات الفقيرة المتنامية بسبب الحصار وإغلاق المعابر وعدم وجود مواد التشغيل.

فقراء فلسطين تمنع مساعدتهم

ويستعرض صاحب احدى الجمعيات الخيرية الاسباب التي حرمت الجمعية من تلقي المساعدات من إحدى دول المغرب العربي متمثلة بالإجراءات التي تفرضها السلطات المحلية هناك على المؤسسات المصرفية، موضحا ان أحدا من رجال الأعمال أخبره بنيته إرسال نحو عشرة آلاف دولار كي يوزعها على المحتاجين والفقراء خلال شهر رمضان الماضي، ولكن تعذر على المتبرع إرسال المبلغ بسبب رفض مؤسسات مصرفية التعامل معه عندما علمت ان الأموال ستحول الى فلسطين.

وعبر صاحب الجمعية، الذي فضل عدم الكشف عن اسمه، عن دهشته من هذا التصرف، مؤكدا أنه حرم مئات العائلات من مساعدات نقدية وعينية كانت ستوزع عليهم.

لماذا فقط في رمضان

وينتاب مواطني القطاع، وتحديداً الفئات الأكثر فقراً، مخاوف كبيرة من توقف المساعدات الإغاثية والنقدية بعد شهر رمضان، فيما يستحوذ الحديث عن تقديم المساعدات وطبيعتها ومصدرها على جزء كبير من اهتمامات المواطنين أثناء أحاديثهم الجماعية، فلم تخل جلسات المعايدة في أيام العيد من هذه القضية التي تشغل بال غالبية سكان القطاع، إذ يحمل الفقراء بشدة على ندرة المساعدات المقدمة لهم في غير شهر رمضان.

وشدد عدد من المواطنين خلال أحاديث منفصلة مع "الحال" على ضرورة الاستمرار في تقديم المساعدات وعدم وقفها، معتبرين أن متطلبات الأسر لا تتغير سواء في رمضان أو غيره.

ويتساءل المواطن يحيى العاني –ولديه عائلة كبيرة– عن الفرق بين شهر رمضان وغيره من أشهر السنة، وهل المواطنون لا يأكلون أو يشربون في الأشهر الأخرى؟.

وحذر من حدوث ثورة جياع إذا توقف الدعم والمساعدات خلال الأيام القادمة، خصوصا في ظل انعدام أي احتياطي من الأموال أو المخزون الغذائي عند المواطنين.

من سيء الى اسوأ

ويرجع إسماعيل المسحال، رئيس مجلس إدارة هيئة الأعمال الخيرية، تقليص المساعدات المقدمة من قبل الجمعيات بعد شهر رمضان إلى انحسار الدعم والتبرع للجمعيات من قبل المتبرعين، مشيراً إلى أن المتبرعين يشترطون غالبا على الجمعيات توزيع المساعدات في شهر رمضان، وخصوصا عندما يكون التبرع عبارة عن زكاة فطر، مشيرا إلى استمرار بعض المؤسسات في تقديم المساعدات بعد شهر رمضان ولكن بوتيرة أقل، مؤكداً على ضرورة تكثيف الحملات الإعلامية من أجل تسليط الضوء على الأوضاع الاقتصادية الصعبة وارتفاع معدلات الفقر التي يعيشها سكان القطاع.

ويتوقع جودة، رئيس جمعية الرأفة لتأهيل المعاقين، حدوث انخفاض كبير في كمية المساعدات التي تقدمها المؤسسات بعد رمضان، مشيرا إلى صعوبة جمع تبرعات من الخارج بسبب الظروف السياسية الحالية والتي يرى انها ستزداد سوءاً.

مؤتمر الخريف سكين بحدين لتعميق الحالة الفلسطينية المزقة

حسن عبدو

يأتي انعقاد اجتماع الخريف الدولي، بعد جهود تفتيتية كبيرة بذلت على الساحة الفلسطينية والعربية، وأيضاً على خلفية اصطفافات إقليمية، ما جعله محل اهتمام ومتابعة من الجميع؛ فريق يبدي تخوفه من فشله، وفريق آخر يتخوف من نجاحه، أما الفلسطينيون فهم الوحيدون الذين يتخوفون منه مرتين؛ فهو يبدو أمامهم كسكين مشرعة بحدين تعمل لتعميق الانقسام ووضع الفواصل الإضافية، فكما للفشل مخاطره وتداعياته على الواقع الفلسطيني، أيضاً للنجاح مخاطر وتداعيات أكبر.

ومع اشتداد التحذيرات من فشل الاجتماع الخريفي، الصادرة عن محور الهيمنة الأمريكية وما يسمي بمحور الاعتدال العربي، يتضح مدى اهتمام هذا المحور بالاجتماع الدولي، حيث ينظر إليه أنه مقدمة ضرورية لاحتواء إيران، وحاجة ملحه لتراجع المد الإسلامي وقوى المقاومة، بل تعتبر دول هذا المحور أن مجرد فشل الاجتماع الخريفي القادم هو نصر كبير ليس فقط لقوى المقاومة الفلسطينية، بل لمحور الممانعة الرافضة والمقاومة للهيمنة الأمريكية .

بيد أن النظرة الموضوعية للاجتماع القادم ترجح إمكانية نجاح المؤتمر، كونه تعبيراً عن تلاقي مصالح واسع يبدأ بمصلحة حيوية إسرائيلية وضرورات إقليمية لمواجهة "تيارات التطرف"، ورغبة أوروبية ومصلحة أمريكية خارجية داخلية، لكن سرعان ما ستفتقد نجاحات المؤتمر للقوة الدافعة لهذا النجاح، وذلك بسبب:

١. انحسار مشروع الهيمنة الأمريكي.

٢. ظهور إيران كقوة إقليمية متحسدية للظاهرة الإسرائيلية.

٣. عدم قدرة إسرائيل والصهيونية حتى الآن على الاجابة على سؤال مستقبل طبيعة الدولة العبرية وصورتها النهائية في المنطقة.

أما على الصعيد الفلسطيني فانه من المؤكد أن الخريف القادم سيتحول إلى موسم لتساقط أوراق التوت الفلسطينية، لتبدو الانقسامات في الصف الفلسطيني أشد عمقا، فحركة المقاومة الإسلامية حماس ليست على قائمة المدعوين، لأنها ربما تكون الأولى على لائحة الطعام، ولن يخرج الفلسطينيون من هذا الاجتماع إلا بمزيد من التعزيز للحالة المزقة التي يعيشها، حيث سرعان ما سيكتشف عوامل قوة هذا التمزق، ليعاود من جديد نضاله وجهاده حتى ينال حقوقه العادلة، وفي تاريخ الجماعات اليهودية عبرة للجميع.

أبو عمار قائد استثنائي

علي جرادات

خاض الشعب الفلسطيني، قليل التعداد وفقير الإمكانيات، مسيرة نضالية مديدة، كانت، بما لها وما عليها، عظيمة في وجهتها العامة، بل استثنائية بحسبان جسامة تضحياتها وهول معاناتها وعظمة بطولتها وطول مشوارها، فضلاً عن الطبيعة الاستئصالية لعدوها، الذي حظي بدعم دول عظمى باغية، سيما بريطانيا وأميركا، كأكبر دولتين استعماريتين امتهنتا قهر الشعوب ونهب مقدراتها وسلب حريتها.

وفي مسيرتهم أنجب الفلسطينيون قادة تاريخيين، كان في طليعتهم قائد الشعب والثورة الفلسطينية المعاصرة، الشهيد أبو عمار، الذي، وإن اختلفت معه، لا يمكنك إنكار دوره الاستثنائي في النضال التحرري الفلسطيني، ما جعله رمزاً للشعب وعنواناً لوطنيته المكافحة.

وبحلول الذكرى الثالثة لرحيله مسمَّماً على يد الصهاينة؛ وبالنظر الى ما في مسيرته القيادية مِن دروس، ما أحوج القيادات الفلسطينية بعده لاستلهامها في ظروف دولية مجافية وقومية عاجزة، زاد الإنقسام الداخلي طينها بلة، وجعلها انعطافية ومصيرية، بما يشبه ظروف ما بعد "نكبة" ١٩٤٨ وهزيمة ١٩٦٧، التي عشيتها وبعدها، وبفعل مرارات اللجوء ومعاناة التشرد وابتلاع الأرض واقتلاع غالبية الشعب، انفجرت الثورة الفلسطينية المسلحة المعاصرة، التي كان لأبي عمار شرف إشعال شراراتها الأولى، ما قاد إلى اشتعال كامل السهل الفلسطيني، هناك في الشتات، وهنا في الوطن مِن أقصاه إلى أقصاه.

في الذكرى الثالثة لرحيله، ومع اقراري بفرديته وعدم خلو مسيرته مِن أخطاء فادحة بالنتيجة، لعل أهمها محطة أوسلو، إلا أن مِن غير الإنصاف ومجافاة الحقيقة عدم الاعتراف بعظمته كقائد استثنائي نادر لا يعوض، عاش ورحل شامخاً. فقد كان قائداً:

أولاً: مبادراً وجريئا في اتخاذ القرارات المصيرية وتحمل المسؤولية.

ثانيا: موهوباً يبقي كل الخيارات مفتوحة، وجسوراً لم يغلق باب الخيار الكفاحي، اللهم لتجاوز الحواجز الصعبة.

ثالثا: أجاد المناورة في المحطات القاتلة دون التفريط بالخطوط الحمراء، وكان صموده في مفاوضات كامب ديفيد ٢٠٠٠ محطة مفصلية على هذا الصعيد.

رابعاً: ربط بمهارة بين القتال كوسيلة والتثمير السياسي المتراكم كهدف.

خامساً: جلوداً لم يعرف الراحة يوماً، وانتمى للشعب وهمومه حدَّ التماهي.

سادساً: أدرك معنى أن القضية الفلسطينية دولية بامتياز.

وتلك خصال تصبح القيادة دونها منقوصة، وراهن الحالة القيادية الفلسطينية يفتقدها.

في ذكرى استشهاده

حسرة وألم على غياب الأب والزعيم والإنسان عرفات

خاص بـ «الحال»

أبو ماهر حلس قيادي في حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)

الشعب الفلسطيني والأمة العربية كلها والعالم بأسره وحتى أعداؤه يفتقدون أبا عمار، فهم بحاجة لزعيم يتحدث باسم الشعب الفلسطيني. كانوا يظنون أنه عقبة في طريق السلام، والآن أدركوا بأنه سعى للأمن والاستقرار والسلام في العالم بأسره وليس فقط في فلسطين، فما يعانيه الشعب الفلسطيني حالياً وما يحدث في المنطقة العربية أحد نتائج غياب هذا الزعيم الوطني الإنساني.

نحن في فتح الأكثر خسارة لعرفات، لأن وجوده كان عامل توحيد لكل أطياف الحركة، والجامع المشترك لكل أصحاب الاجتهادات والمواقف المتباينة داخلها.

أنا شخصياً لا أستطيع أن أعدد المواقف التي كانت بيني وبين عرفات، فأنا تتلمذت وطنياً وإنسانياً على يده. أخيراً أؤكد أن ملف استشهاد عرفات لن يصبح أمراً تعودنا عليه بالتقادم، بل سيبقى مفتوحاً إلى أن يتم القصاص.

نافذ عزام- قيادي في حركة الجهاد الإسلامي

نحن في الجهاد الإسلامي ورغم اختلافنا مع أبي عمار في بعض المواقف السياسية نظرنا بتقدير لدوره على مدى أربعة عقود وقيادته للنضال الفلسطيني في سنوات صعبة.

التقيت معه مرات عديدة، خاصة بعد مجيء السلطة الفلسطينية لغزة، وكانت معظم اللقاءات لنزع فتيل التوتر بيننا وبين السلطة، وكان دوماً هادئاً ويتصرف بشكل ودود.

* أذكر في ليالي شهر رمضان المبارك طال اجتماعنا مع الرئيس عرفات، وحان وقت السحور، فأبى أن نغادر بيته إلا بعد أن نتسحر معه، وعندما تم تحضير السحور قال لي: "تعال اقعد جنبي"، وعندما جلست أخذ يغرف من طبقه ويضع في طبقي من طعامه، وهذه لفتة كريمة لن أنساها في حياتي.

أحد مرافقي الرئيس ياسر عرفات في غزة

* "كثيراً ما كان يستيقظ في الليل لتفقد حراسه والإطلاع على أحوالهم، وفي إحدى الليالي الباردة جداً في فصل الشتاء وجدنا نجلس على باب بيته في الخارج، فأخذ يطبطب على أكتافنا ويقول لنا: قوموا لداخل البيت الجو كتير برد، وعندما رفضنا أصر أن نبيت داخل بيته ونبقى في الداخل عنده بدلاً من البقاء في الخارج، خاصة وأن البحر مقابل بيته مباشرة".
* كان لا يرى ابنته زهوة إلا قليلاً، فعندما يخرج تكون هي نائمة أو في المدرسة، وعندما يعود في الليل تكون نائمة، وكان يقبّلها وهي نائمة، وكانت هي عندما ترى طائرة في السماء تأخذ تنادي وهي برفقتنا وتقول "بابا.. بابا" فتحزن قلوبنا كثيراً عليها وعلى السيد الرئيس، كونه يعمل ليل نهار من أجل القضية، وقليلا ما يعمل من أجل نفسه ومن أجل أسرته.
* في إحدى المرات قام شباب حرس الرئيس، وأنا معهم، بإطفاء برج حرق في غزة نتيجة انفجار أنابيب الغاز في إحدى شققه السكنية، وقد كان عملاً رائعاً فرح من أجله كثير من الناس، وعندما عدنا إلى المنتدى وملابسنا ممزقة ومحترقة ووجوهنا كلها رماد وسواد أخذ يحضننا ويقول أنتم أبنائي بحق، أنتم رجالي، وأمر بشراء حليب لنا، وأخذ يوزعه علينا بيديه كي نشربه أمامه، وقد كان ذلك موقفاً أبوياً ونبيلاً منه".
* "في مقدمة منزل الرئيس عرفات رحمه الله يوجد سجادة حمراء طويلة وقد أتلفت لكثرة الأقدام المارة عليها، وأصبح بها بقع سوداء وخضراء، فقمنا باستبدالها بواحدة جديدة أثناء خروجه من منزله، وعندما عاد في المساء ودخل بيته وقف غاضباً وسأل أين السجادة القديمة التي كانت هنا؟ وعندما شرحنا له قال ارفعوا هذه وهاتوا القديمة، وهو ما دلل لنا كم هو متواضع وزاهد".
* في إحدى المرات كان بعض الشبان العاملين في الفضائية الفلسطينية -ويقع مقرها بالقرب من المنتدى مباشرةً- يدخلون طاولة كبيرة إلى داخل مقر الفضائية، فرآهم وأخذ يدقق بهم، فذهب إليهم وأخذ يحمل معهم الطاولة ويوضح لهم كيف يدخلونها بشكل أسهل وأيسر.

سامي أبو زهري – قيادي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

حركة حماس كانت ترتبط مع عرفات بعلاقة جيدة، خاصة في الفترة الأخيرة، عندما رفض المساس بالقضايا الفلسطينية المهمة كالقدس واللاجئين، وكانت الحركة باستمرار تواصل خلال فترة الحصار الاتصال به والاطمئنان عليه.

أعتقد أن فتح خسرت خسارة كبيرة جداً برحيل عرفات، وقد ترك فراغاً في الحياة السياسية الفلسطينية. ندعو قيادة السلطة الحالية إلى الالتزام بموقف الرئيس عرفات وتمسكه بالثوابت والحقوق التي قتل من أجلها.

صباح أبو عرمانة- تنتمي لحركة فتح ومدير عام وزارة الشؤون الاجتماعية

لا أنسى دعواته الكثيرة لنا في الحركة النسوية باستمرار لمقابلتنا والاطلاع على أحوالنا، ودائما كان يزرع فينا الأمل، ويقول لنا بانكن صانعات أجيال، حاملات لواء الحرية.

أبو عمار كان له كريزما واضحة، يخاطب جميع المستويات والفئات، ويقبل أيادي الأطفال، ويرأف بكبار السن، ويعطي كل ذي حق حقه. أشعر أننا فقدناه كجسد، لكن كروح ومبادئ وقيم لم نفقده، ومازال معنا حاضراً في كل الأنشطة والفعاليات، فهو مازال حياً داخل كل فلسطيني وفلسطينية.

أحد مرافقي الرئيس ياسر عرفات في الضفة حتى آخر يوم في حياته

"كنت بحاجة لمساعدة مالية لأنني أريد أن أتزوج، فطلبت مقابلته، وقد وافق، فدخلت مكتبه فشرحت له ظروفي وحاجتي لبعض المال لإكمال حاجيات الزواج، فقال لي تعال اقترب مني، فربت على كتفي وسألني: "عروستك من وين"؟ فقلت له من غزة، فقال لي انت يا ابني من الصبح تتجوز وجيبوا لنا أولاد كتير عشان شعبنا الفلسطيني يزيد ويزيد".

وقال بينما يبكي: "لم ولن نرى قائداً بحنكته السياسية، وأباً بطيبة قلبه".

قدورة فارس
رئيس نادي الأسير الفلسطيني

كنت أزور الرئيس عرفات دائماً، وأرى كم هو إنسان وكريم، ومتقشف في حياته، ومتواضع، وكأنه موظف صغير في هندامه وفي كل أمور حياته. لا أعتقد بأن فلسطين ستنجب مثل عرفات.

في ذات مرة كانت هناك أقاويل حول تورط زوجة الرئيس سهى عرفات في قضية فساد مالي، وعندما سألت في إحدى الفضائيات العربية حول الموضوع قلت لو أن سهى عرفات كانت متورطة بهذا الأمر فيجب التحقيق معها مثلها مثل أي مواطن عادي.

وقد عبر عرفات يومها عن استيائه من حديثي هذا، لكن دون غضب أو تهميش اوانتقام، حتى أنني بعدها مباشرة طلبت أن أوقع منه بعض الأوراق فما كان منه إلا أن وقعها وتعامل معي بإنسانية وموضوعية، ولا أعتقد أن رئيساً آخر مهما كان ديمقراطياً كان سيفعل مثله. لقد كان يقول لنا دائماً أنا أقود جيش من الأسود وليس قطيعاً.

نادية أبو نحلة- مستقلة
ومديرة طاقم شؤون المرأة –فرع غزة

أبوعمار رمز وجامع لكل التعددية السياسية الفلسطينية، وجميعنا رجالاً ونساءً نفتقده كثيراً، ونفتقد مبادئه، ونحن كنساء نفتقده بالذات، إذ كنا نلجأ له في قضايانا وكان حاضناً لنا ولمطالبنا.

اليوم ضاعت حقوق النساء وانتهكت، ومست وأهمها حق الحياة، نعاني بعده من الفصل السياسي والاجتماعي، لذا نحن نحتاج لرمز وأب روحي مثله يصدر القرارات الصائبة.

رئيس لجنة العلاقات الخارجية والأمن المصري، محمد بسيوني، لـ "الحال"

لا نحاصر غزة ومعبر رفح يخضع لاتفاقية المعابر

حاوره علي الأغا

تتسارع وتيرة الأحداث في قطاع غزة، وفي ظل حالة ضبابية شاملة تخيم على الشأن الفلسطيني تبدو مصر طرفاً رئيسياً في المشهد السياسي الإقليمي، وفي هذا اللقاء مع السفير محمد بسيوني، رئيس لجنة العلاقات العربية والخارجية والأمن القومي في مجلس الشورى المصري، وسفير مصر سابقاً في تل أبيب، نحاول أن نسلط الأضواء على أهم التطورات على الساحة الفلسطينية.

* كيف ترى المشهد الفلسطيني في ظل حالة الانقسام الشديدة؟

– لدي كلمتان في منتهى الأهمية؛ إذا أردنا تحقيق المشروع الفلسطيني وإقامة الدولة المستقلة فيجب أولاً وحدة الصف الفلسطيني، وثانياً استقلالية القرار الفلسطيني، أي أن يكون القرار الفلسطيني نابعاً من الفلسطينيين أنفسهم ولصالحهم.

* الرئيس مبارك صرح، الأسبوع الماضي، أنه يجب جمع حماس والسلطة على طاولة الحوار مجدداً، هل هناك جهود مصرية في هذا الاتجاه حالياً؟

– نحن دائماً نعمل على وحدة الصف الفلسطيني، حتى تكون هناك قوة نستطيع بها أن نطالب بحقوقنا المشروعة، وهناك الآن شقان، السلطة وحماس، وعلى الطرفين أن يتوصلا إلى حل موحد، ولكن طبعاً السلطة لها رأي وهو الإصلاح قبل المصالحة، أي إصلاح الموقف على الأرض قبل المصالحة.

* ولكن لماذا لم تضع مصر كامل ثقلها لحل الأزمة الفلسطينية الداخلية؟

– لا، نحن نفتح أبوابنا ونوافذنا من أجل محاولة أن نصل إلى حل موحد على أساس الشرعية الفلسطينية.

* هل تعتقد أن ما يقال عن أن مفتاح الحوار الفلسطيني–الفلسطيني بيد واشنطن وتل أبيب صحيح؟

– لا نستطيع القول بيد إسرائيل، لأن إسرائيل طرف، أما الولايات المتحدة فلا ينكر أحد أنها قوة عظمى، وإذا أرادت أن تكون وسيطاً بين طرفين فيجب أن تكون وسيطاً نزيهاً، ولكن هذا لا يعني أيضاً أن كل أوراق الحل موجودة مع الولايات المتحدة ومع إسرائيل.

* إلى الآن لم تعلن مصر موقفها بشأن مشاركتها في مؤتمر الخريف، هل ترون أن التحضيرات غير كافية؟

– لم توجه الدعوات بعد حتى نقول من سيشارك أو من لن يشارك، نحن نقول إن هناك أطرافاً رئيسية يجب أن تشارك والتي لها أراض محتلة، أي فلسطين وسورية ولبنان، وعلى أيّ حال تردد أن موعد المؤتمر في (٢٦ نوفمبر) ثم عادت رايس وقالت نحن نتحدث عن الخريف الذي يشمل شهري نوفمبر وديسمبر، وغالباً سيعقد يوم (٥ ديسمبر).

* المتحدث الرئاسي الفلسطيني اتهم الجانب الإسرائيلي بإصراره على إعلان بيان غامض لا يتطرق لقضايا الوضع النهائي وغير محدد زمنياً، إذاً نحن أمام المماطلة الإسرائيلية مجدداً؟

– هذا موقف إسرائيل دائماً، المناورة بعامل الزمن ونحن عندنا دروس مستفادة وخبرة طويلة سابقة في المباحثات مع إسرائيل، لذلك يجب أن يكون هناك جدول زمني، فلا يمكن أن تستمر المباحثات إلى ما لا نهاية.

* هل تعتقد أن أولمرت قادر على الوصول إلى حل نهائي في قضايا مصيرية بوزن القدس واللاجئين؟

– هناك خياران أمام أولمرت، إما الحفاظ على الائتلاف الحاكم، الذي يتشكل من ٧٨ عضو كنيست، وهو ائتلاف واسع ولكنه ليس قوياً، لأن هناك تهديدات من داخل الائتلاف بالانسحاب في حال التقدم في مفاوضات الحل النهائي، أو التقدم الحقيقي في المسيرة السلمية، وإذا خُير بينهما فلا شك أنه سيختار الخيار الأول، أي الحفاظ على ائتلافه الحاكم.

– في مؤتمر كامب ديفيد–٢ لم يقدموا للشهيد أبو عمار، صاحب الكاريزما الطاغية، الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية، فهل تعتقدون أنهم سيسلّمون الحقوق بسهولة للفلسطينيين المنقسمين حالياً؟

– لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقبل زعيم فلسطيني ما رفضه الزعيم الراحل أبو عمار، هذا مبدأ.

* هل تعتقدون أن هناك إدراكاً في الغرب بضرورة حل القضية الفلسطينية؟

– "دعنا نمشي خلف الكذاب لباب الدار" حسب ما يقول المثل العربي، فنحن الآن لدينا خارطة الطريق التي تؤدي في مرحلتها الثالثة إلى إقامة الدولة الفلسطينية. ثم هناك رؤية بوش لحل الدولتين، صحيح أنه لم يقل حدود الدولة الفلسطينية، لكن نحن نؤكد أنها حدود ٦٧ مع إمكانية إحداث تعديلات بسيطة في القيمة والمثل. ثم المبادرة العربية والقراران (٢٤٢) و(٣٣٨)، لذلك نحن نقول إنه عندما ينتهي الاحتلال سينتهي الاستيطان، وعندما نتحدث عن حدود ٦٧ معنى ذلك أن تعود القدس الشرقية لنا، ولا علاقة لنا بمستوطناتهم هناك التي وسعوها للاستيلاء على القدس ومحيطها، وأن تكون القدس عاصمة الدولة الفلسطينية و أن تكون تحت السيادة الفلسطينية.

– كيف تنظرون لتشديد الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، الذي يرتبط بمصر بعلاقات تاريخية وخاصة؟

– نحن لم نشارك في عملية فرض الحصار على الفلسطينيين، ومنذ أن جاءت حماس للحكم قال الرئيس مبارك "أعطوا حماس فرصة"، ولكن نحن مع وحدة الصف الفلسطيني على أساس الشرعية.

* ما ردك على بعض الأطراف الفلسطينية التي تقول إن جزءاً من الحصار المفروض على قطاع غزة مصري؟

– كيف؟ ماذا تريد مني أن أفعل؟ أنا قلت ممنوع تجويع الشعب الفلسطيني، ودائماً نقول لا تمسوا الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وعندما قطعت إسرائيل الكهرباء عن القطاع تحركنا وشبكنا غزة بالشبكة المصرية، ودائماً نقول إنه يجب إبعاد الشعب الفلسطيني عن الصراعات السياسية.

* إغلاق معبر رفح هو سبب رئيسي في معاناة أبناء القطاع، فلماذا لا تبادر مصر إلى كسر الحصار؟

– معبر رفح وكل المعابر تخضع لاتفاقية المعابر، وحتى نفتح معبر رفح يجب أن يتوفر عنصران، وهما العنصر الفني والأمني، واتفاقية المعابر تقول إنه من الناحية الفنية لا بد من وجود الطواقم الأوروبية حتى نحافظ على الأمن والمراقبة، والأوروبيون عندما رأوا الاقتتال الفلسطيني في قطاع غزة غادروا إلى عسقلان، ومن الناحية الأمنية خرجت إسرائيل من المنطقة طبقاً لاتفاقية المعابر، على أساس أن يقوم بالأمن فيها الحرس الرئاسي الفلسطيني، هناك اتفاقية معابر موقعة نحن لسنا طرفاً فيها، هذه اتفاقية فلسطينية–إسرائيلية. لا يمكن فتح المعبر من جانب واحد، وأنا أتساءل لماذا بعد كل ما تقوم به مصر من أجل الشعب الفلسطيني واسترداد حقوقه يقال إن مصر طرف في الحصار؟ ثم من الممكن أن تقوم إسرائيل بإعادة احتلال محور صلاح الدين (فيلادلفيا) لذلك يجب أن ننظر بواقعية للموضوع، وأنا أقول لا بد أن يتم اللقاء الفلسطيني–الفلسطيني وأن تعود الأوضاع إلى ما كانت عليه، والرئيس أبو مازن يقول باستمرار "الإصلاح قبل المصالحة".

* هناك من يقول إن قطاع غزة مسؤولية مصرية، وإن الحكومة المصرية لا تستطيع بأي حال نفض يدها مما يحدث في القطاع؟

– نحن لم ننفض أيدينا مما يحدث في القطاع والضفة، لكن نظرية أن تعود غزة لمصر والضفة للأردن مرفوضة تماماً، لأننا نريد أن نحل المشكلة الفلسطينية وإقامة الدولة الفلسطينية في الضفة والقطاع، ونحن نعمل ونساعد وندعم الإخوة الفلسطينيين، وعندما كنت سفيراً لمصر في تل أبيب كان كل وقتي للفلسطينيين، أنا من الأجيال التي حاربت في أربع حروب: (٥٦، ٦٧، الاستنزاف و٧٣).

* كلمة أخيرة لأبناء شعبنا الفلسطيني وفصائله، ونحن نعيش في هذه الأيام الذكرى الثالثة لاستشهاد الزعيم الراحل أبي عمار؟

– نقول رحم الله الزعيم الراحل أبا عمار الرمز، ونقول للفلسطينيين يجب أن يكون قراركم بأيديكم من أجل قضيتكم، حتى نحقق الحرية والاستقلال.

محمد بسيوني

ناحشون ومتسادا: أداة لقمع الأسرى في سجون الاحتلال

حسن جبر

تعرض الأسرى في سجن النقب الصحراوي لحملة من الاعتداءات الشرسة، التي أوقعت بينهم شهيداً وعشرات الإصابات الخطيرة والمتوسطة.

الاعتداء لم يكن الوحيد خلال العام الماضي، إذ يؤكد الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي أنهم تعرضوا خلال العام الحالي إلى ما يزيد عن ٥٠ اعتداء. ووفقا لشهادات الأسرى فان قوات الاحتلال الإسرائيلي تستخدم في اعتداءاتها وحدة مدربة ومجهزة بأعتى الأسلحة، وتملك أوامر صريحة بالقتل والإرهاب.

عن هذه الوحدة ونشاطها وعملها التقت "الحال" الأسير المحرر عبد الهادي حسنين، الذي تحرر من سجون الاحتلال قبل اقل من شهر.

يقول حسنين: كان يطلق على فرقة القمع الإسرائيلية اسم ناحشون في بداية تشكيلها كفرقة لقمع الأسرى في سجون الاحتلال، وبعدها تغير الاسم الى متسادا، الى أن تمت إعادتها الى الاسم ذاته عام ٢٠٠٤. وتابع: جرى إنشاء الفرقة قبل نحو خمسة أعوام، وتحديدا في بداية عام ٢٠٠٢، وكان هدفها قمع السجون المركزية، وتتكون من فرقة خاصة تخضع لأوامر مدير مصلحة السجون المركزية مباشرة.

ومنذ إنشاء الفرقة وأفرادها يخضعون لتدريبات خاصة، ويتم زجهم في نفس الظروف التي يعيشها الأسرى في سجون الاحتلال، من اجل تعويدهم على التفكير بتفكير الأسرى نفسه.

وتحت هذه الظروف يتم تدريب أفراد الفرقة على عمليات التفتيش في الأماكن التي يلجأ الأسرى لتخبئة موادهم السرية فيها، الى جانب تعليمهم على عمليات اقتحام الغرف والأقسام عبر الأبواب السرية المنتشرة بشكل خاص في السجون المركزية.

وقال حسنين: قبل أي عملية تفتيش وقمع تجري الفرقة بروفات، أو ما يطلق عليه بالعبرية اسم ترجيل، وترتدي هذه الفرقة زيا خاصا وتستخدم الكلاب البوليسية والأسلحة التي تطلق رصاصا مطاطيا يترك حروقا في الجسم، كتلك التي يتركها الفلفل الحار، مؤكدا أن انتقاء أفراد الوحدة يتم وفق مقاييس معينة، حيث يتجاوز طول الفرد الـ ١٨٠ سنتيمتراً، وهم مدربون بشكل جيد على إطلاق الرصاص واستخدام خراطيم المياه عن بعد صفر.

لا يمكن معرفة عدد أفراد الوحدة، إلا أن مصلحة السجون وعندما ترغب بقمع أي سجن تستخدم عنصرين من الوحدة مقابل أسير فلسطيني، فإذا كان سجن نفحة مثلا يشمل ٨٦٠ أسيرا تجلب مصلحة السجون ١٧٢٠ من عناصر وحدة ناحشون بهدف السيطرة التامة على السجن.

وتستعين الوحدة بفرقة هندسية خاصة، مهمتها فقط تقديم المساعدات الفنية على الأرض، مثل فتح الأبواب وتهيئة السجن لعملية الاقتحام.

ويتناقل الأسرى قصصا مختلفة عن عمليات الاقتحام المفاجئة، التي كانت تتم للغرف ليلا، حيث كانوا خلالها يفاجأون بجنود الفرقة وهم يقتحمون الغرف بدون إصدار أية جلبة رغم أنهم يكونون يقظين.

ويشير حسنين الى أن الوحدة تخضع أثناء عملية الاقتحام لسلطة مدير السجون المركزية فقط، حيث تلغى أثناء الاقتحام كافة صلاحيات مدير السجن، وتعود هذه الصلاحيات بمجرد انتهاء الاقتحام.

وكان الأسرى في سجن نفحه نجحوا عام ٢٠٠٤ في اختطاف قائد فرقة المتسادا وأربعة من أفراد الفرقة في إحدى غرف قسم ١٠، التي كان يعيش فيها أسرى من ذوي المحكوميات العالية.

وأوسع الأسرى جنود المتسادا ضربا ليجرى بعدها تغيير اسم الفرقة الى ناحشون في محاولة يائسة لإعادة الهيبة الى الفرقة. وعن الأثر الذي يحدثه رصاص الفرقة (الرصاص المطاطي الفلفل) –كما يحلو للأسرى تسميته– يقول حسنين إن هذا النوع من الرصاص يترك آثاراً داخلية في الجسم، ليتحول الجلد من اللون الليلكي الى اللون الأزرق تتبعه حرقة داخلية، مشيراً إلى وجود عدد من الأسرى الذين مازالوا يعانون حتى اليوم من آثار هذا النوع من الرصاص.

يذكر ان مصادر صحفية إسرائيلية كشفت النقاب قبل سنوات عن استخدام قوات الاحتلال لوحدات متسادا وناحشون في مهمات ميدانية في الضفة الغربية وقطاع غزة، كان اخرها قمع المتظاهرين الفلسطينيين في قرية بلعين.

ورغم أن جيش الاحتلال كان ينفي باستمرار الادعاء بأن متسادا تستخدم في قمع التظاهرات، إلا انه اعترف لاحقا بأن الوحدة تعمل بالفعل في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، الى جانب المشاركة في عدة حملات معقدة في قطاع غزة.

سارة.. الزعتر

بسام الكعبي

حبست دموعها وأشاحت بوجهها الطفولي عن زميلاتها، ثم صعدت بتثاقل إلى الحافلة، وقبيل انطلاقها باتجاه مطار اللد انفجرت سارة غضباً، وهي تلوح بيديها يسبقها السؤال: "لماذا يتوجب عليّ دائماً توديع مَنْ أحببت من أبناء شعبي والعودة برفقة وفد ألماني إلى برلين، حيث تعيش أسرتي منذ ثلاثين عاماً؟". أهال سؤالها حزناً على ملامح زميلاتها، وفاضت العيون بدموع أبدت عجزاً عن تقديم إجابة، ولو عابرة، على سؤال يثير دائماً موجات متتالية من الحزن.

وصَلتْ سارة عبدالله مدينة رام الله في شهر رمضان، برفقة وفد ألماني من طلاب مدرستها الثانوية، كانت صائمة رغم صغر سنها، تجولت برفقة الوفد في مناطق عدة في الضفة وفق برنامج أعدته مدرسة الرجاء اللوثرية: زارت مواقع ومؤسسات في بيت لحم وبيت جالا وأريحا والقدس وبيرزيت، وحضرت عروضاً ثقافية وفلكلورية احتفاء بيوم التراث، وبذلت جهدها لمعرفة كل شيء عن وطن تداخل شبحه في نسيج خيالها الطفولي، فكانت تثير الأسئلة بمفرداتها العربية التي تعتريها لكنة أجنبية، لعلها تقبض على أجوبة شفوية تشفي غليلها بغياب قدرتها على قراءة العربية.

قبيل نهاية زيارة الوفد أصرت سارة على تلمس حياة اللاجئين عن قرب، و"اقتحمت" مخيماً قرب رام الله، تنقلت فيه من بيت لآخر، بدت كأنها عاشت فيه عمرها. تناولت من حقيبتها الصغيرة مئات الشواقل، ومنحتها لعائلات محتاجة: "هذه رغبة والدي ووالدتي وخالاتي، لقد منحوني مبلغا وطلبوا مني وشقيقتي تسليم المبالغ لمن يستحق من العائلات المحتاجة في هذا المخيم. قرأتُ تاريخ أبي، وأدركت سر تعلقه بهوية المكان وأمنيته بالعودة".

اضطرت عائلة سارة للهجرة القسرية من شمال فلسطين إلى جنوب لبنان تحت تهديد السلاح في سنوات جمر النكبة، هربوا من المجزرة ثم استقروا في تل الزعتر شرق بيروت، داهمهم القتل في المذبحة الشهيرة صيف ١٩٧٦، غادر مَنْ نجا من أفراد عائلتها إلى برلين برفقة عشرات الأسر الناجية. في العاصمة الألمانية أدركت سارة سر جواز سفرها الأجنبي وتعلق والدها بالتاريخ وأحداثه الدامية.

أقلَعتْ سارة إلى برلين، وعادت زميلتها نادين تبحث عن رماد تل الزعتر، لتكتشف ناره المشتعلة في قصيدة محمود درويش، ولتقرأ بدموعها: "تل الزعتر الخيمة، وأنا البلاد وقد أتت وتقمصتني..أنا أحمد العربي، فليأت الحصار، جسدي هو الأسوار، فليأت الحصار، وأنا حدود النار فليأت الحصار".

مسلسل الاجتياح

أول دراما عربية تؤرخ لانتفاضة الأقصى

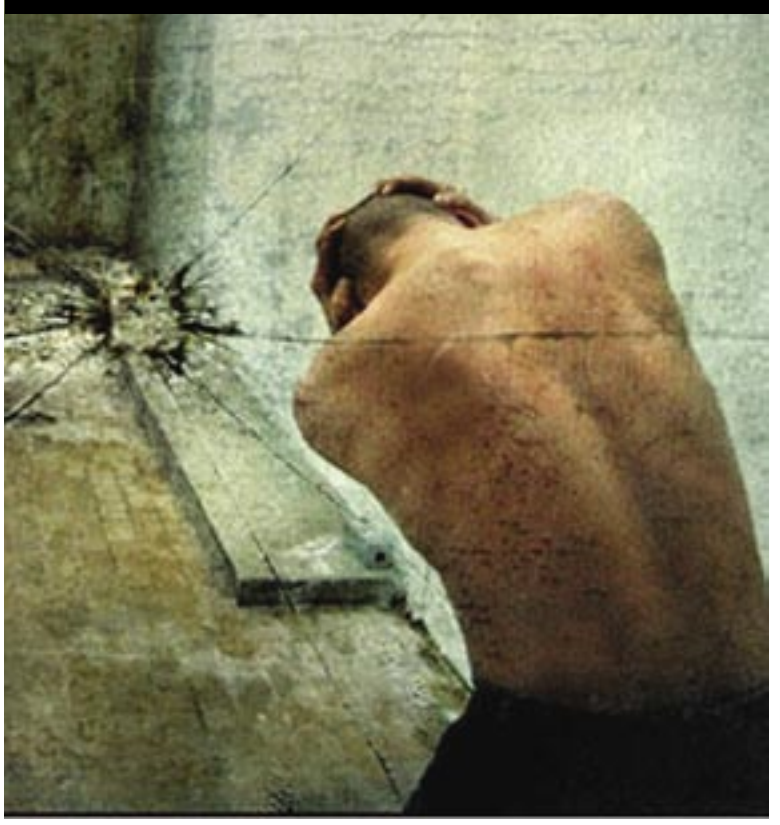

مهند صلاحات

يشكل شهر رمضان المبارك الفرصة الكبرى لسوق الدراما العربية، حيث تبدأ شركات الإنتاج العربية بالتنافس في طرح أعمالها الجديدة، وهذا العام برزت عدة أعمال نالت إعجاب المشاهد الفلسطيني، التي كان أحدها مسلسل "الاجتياح"، لكونه أول عمل درامي عربي يؤرخ للمرحلة الفلسطينية الحديثة. أنتج العمل المركز العربي للخدمات السمعية البصرية، وكتبه السيناريست الفلسطيني رياض سيف، أثناء إقامته في مدينة رام الله، إبان الحصار والاجتياح في نيسان ٢٠٠٢، واستعان كذلك ببعض الأفلام الوثائقية المنجزة عن حصار جنين، كما استعان بدراسة أعدتها مؤسسة "الخليل" في الأردن، حول يوميات الحصار والشخصيات التي برزت خلاله.

الماجري: في الاجتياح انا فلسطيني

أخرج المسلسل المخرج التونسي الشاب المبدع شوقي الماجري، والذي عرفه الجمهور العربي والفلسطيني من خلال العديد من الأعمال مثل أخوة التراب، وأبناء الرشيد، مستعرضاً في العمل الاجتياحات الإسرائيلية للمدن الفلسطينية، وليكون بذلك أول مسلسل درامي عربي يتناول الانتفاضة والمعاناة التي لحقت بالشعب الفلسطيني.

يقول الماجري: الاجتياح كان مشروعي الخاص، فطالما حلمت بإخراج عمل يخص الشعب الفلسطيني، وعملت في هذا المسلسل على إعادة إحياء الملحمة العظيمة التي جسدها الشعب الفلسطيني خلال العدوان الإسرائيلي، ليحمل للناس ما لم يحمله لهم الإعلام. حاولت في الاجتياح أن أكون فلسطينياً، كي أستطيع إيصال رسالة هذا الشعب للعالم. وكأنني كنت أحاول النطق باسم كل هؤلاء الشهداء والجرحى والأسرى والذين دمرت بيوتهم، لأقول للعالم من هو الإرهابي. رسالة العمل كانت أن هذا الشعب يحب الحياة، ولا يسعى للموت، بالرغم من حضور المعاناة والقتل بكثافة وعنف، إلا أن قصص الحب كانت تنمو أيضاً.

رأفت لافي: تميز الاجتياح بسرده التفاصيل

أما الفنان الفلسطيني رأفت لافي، الذي قدم شخصية اسحاق الخليلي، أحد الفرارين الفلسطينيين، فيعتبر أن هذه التجربة الحقيقية الأولى له كفنان في عمل يجسد واقعه كمواطن فلسطيني عاش فترة الحصار والاجتياحات الإسرائيلية للمدن، متفائلاً بأن تتحول هذه التجربة له ولزملائه الفلسطينيين المشاركين، حسين نخلة وريم اللو، نواة لتأسيس دراما فلسطينية، مضيفاً أنه في الاجتياح حاول إيصال حالة المواطن الفلسطيني وظروف حياته وتفاصيلها الصغيرة التي لم يهتم بها الإعلام الذي غطى الحدث السياسي، فهذا العمل مختلف من حيث الدقة في التفاصيل والموضوعية، بعيداً عن التعصب ولغة الشعارات التي كانت تتردد دائماً.

حين يكون الوجل حاضرا

أما الفنان الأردني الشاب منذر رياحنة، الذي قدم دور مصطفى، فقال حول الشخصية التي قدمها: الشخصية دقيقة وحساسة، وكنت في كل لحظة أقدم بها أي مشهد أشعر بوجل وخوف وقلق بالغ، وبمسؤولية كبيرة تجاه هذه الشخصية حتى يكون ما اقدمه حقيقياً وأقرب إلى الواقع، لأني أحببت الشخصية قبل أن أبدأ بأدائها، وسعدت جداً حين قيل لي إن ما قدمته كان جيداً، وخاصة حين أعلموني أن العمل نال إعجاب الشعب الفلسطيني، لذلك أتمنى على الشعب الفلسطيني أن يتقبل مني هذه الهدية الصغيرة.

رياض سيف: كتبت الاجتياح للآخر

أما الكاتب والسيناريست الفلسطيني، كاتب العمل رياض سيف، فاعتبر أن مسلسل الاجتياح رسالة إلى العالم، وليس موجهاً للشعب الفلسطيني، وبهذا يرد رياض سيف على الانتقادات التي وجهت للعمل، وأجاب عن السبب الذي جعل العمل يدور في محور ثلاثة مدن فقط واستثنى مدينة مثل نابلس في السياق الدرامي، قائلاً إن مدينة نابلس وحدها تستحق عملاً تلفزيونياً وحدها، والعمل الدرامي يستحيل أن يغطي كل الأحداث والمواقع، لذلك حاولت أخذ ثلاثة نماذج، هي نموذج مخيم جنين، ورام الله، وبيت لحم، لكي أستطيع بهذه النماذج الثلاثة إيصال الرسالة التي أردت للعرب والعالم. فأنا لم أكتب فيلماً وثائقياً كي يتعرض للانتقاد بأنه لم يشمل كل المدن الفلسطينية، أو أنه تجاهل بعض الشخصيات الواقعية، وتناول بعضها، كنتُ في العمل أبحث عن نماذج، وحاولت أخذ الشخصيات والأحداث البارزة ووضعناها في قالب ما يخدم القضية الفلسطينية.

هذا المسلسل لم يكتب للشعب الفلسطيني، وأنا اعرف أن المجتمع الفلسطيني وجه العديد من الانتقادات للعمل من باب الغيرة على المثالية التي يطمح بأن يظهر بها أمام العالم، إلا أنني أقول لهم إننا طوال عمرنا نخاطب أنفسنا، أما الآن فقد آن الأوان لأن نتعلم فن خطاب الآخر.

ما يقوله المشاهدون؟

إحدى المواطنات المغربيات قالت عن المسلسل: عشنا عيداً أسود، لأننا كنا نعيش مع الفلسطينيين طوال رمضان مذابحهم ومآسيهم، وهذا يدل على أن العمل رغم نسبة المشاهدة التي لم تكن بالمستوى المطلوب، استطاع أن يدخل كل بيت عربي ويوصل رسالته، وأعتقد أن المشاهد العربي سيستطيع الاستمتاع أكثر بهذا العمل حين يتم بثه مرة أخرى في نوفمبر القادم على شاشة mbc.

أبو أمجد يطرق باب الثمانين بصحبة أسوأ صديق

عوض إبراهيم

وهو على مشارف الثمانين يلازم صديق عمره السيئ، الذي رافقه منذ أكثر من ستين عاما، مع أنه حاول التخلص منه إلا انه لم ينجح رغم علمه الأكيد بأنه "من عمل الشيطان" كما يقول. إنه الدخان، رديء الصيت والسمعة والنتائج، الذي رافق الحاج عبد القادر حسين الرجوب أبو أمجد منذ الخامسة عشرة من عمره. "الحال" تحدثت إلى الحاج أبو أمجد عن رحلته مع التدخين، وأهم المحطات خلال رحلة العمر، ونصائحه للمدخنين وغير المدخنين، وتعليقه على النساء المدخنات وغير ذلك.

البدايات وتأثير الأقارب

يقول الحاج أبو أمجد إن البداية كانت مع الدخان الشعبي والمحلي "الهيشة"، وذلك عندما عرض عليه أحد أصدقائه سيجارة من الدخان الذي كانوا يشتهرون بزراعته والاتجار به.

ويقر بأن البداية كانت بعيداً عن أعين الوالدين، ثم أصبح مدخنا بشكل "رسمي" في العشرين من العمر، وبات كيس الدخان يسكن جيبه ولا يغادره حتى تم استبداله بالعلب الحديثة.

وعن معدل تدخينه اليومي من "الهيشة" في ذلك الوقت يقول: "أكثر من عشرين سيجارة كنت ألفها بيدي"، رغم تفضيله لهذا النوع من الدخان الشعبي حتى الآن وتدخينه بين الحين والآخر، ويقول: "رائحتها غير الطيبة جعلتني أتركها بعد عشرين عاما من الصداقة".

ستة امراض و خمسة أنواع أدوية

يؤكد أبناؤه انهم كانوا لا يستطيعون النوم إذا نفدت علبة السجائر حتى يحضروا له علبة جديدة، حتى لو كان ذلك بعد منتصف الليل.

تروي زوجته أم أمجد أنه احتاط قبل الاجتياحات عام ٢٠٠٢ بأكثر من خمسين بكيتا من الدخان، ومر الاجتياح وانتهى دون أن يفتقد رفيق دربه، بل وبقي شيء من هذا المخزون إلى ما بعد الاجتياح.

وتقول إن عائلته أحيانا لا تستطيع النوم لكثرة شخيره بسبب التدخين، موضحة أنه أجرى ست عمليات جراحية، ويعاني من ستة أمراض، بينها السكري والضغط والأزمة، ويتناول خمسة أصناف من العلاج، ولا يسمع كلام الأطباء بترك التدخين، خاصة وأنه لم يكن يستجيب للبنج في العمليات.

وتضيف: عندما نقول له اترك التدخين يرد علينا بالقول: تريدون أن تفطموني عن صديق تعودت عليه منذ ستين عاما؟ أنا حر بحالي.

أبو أمجد و "الأرجيلة" والمدخنات

ولا يقتنع الشيخ الثمانيني بـ "الأرجيلة"، ويقول إنها أخطر من التدخين وثقيلة على النفس، وينتقد المدخنات من النساء واللواتي يستخدمن "الأرجيلة" لأنه لا يدري "كيف ستقبّل زوجها وهي مدخنة" ولا يسأل هذا السؤال لنفسه. وحول محاولاته ترك التدخين يقول: "يا ليت، تركته مرة لستة أشهر لكن سرعان ما اشتقت إليه وعاودت التدخين، ومن المستحيل أن أتخلى عنه".

الغريب في قصة أبي أمجد أن والده لم يكن مدخنا، وأن أولاده الآن من غير المدخنين، ولا يقبل أن يرى أيا منهم يدخن.

ترك التدخين

يعتقد أبو أمجد أنه قادر على ترك الدخان في حالة تسببه بخطر الموت المباشر، أي إما أن يتركه ويبقى حيا أو يستمر ويموت.

ولا يقتنع الحاج أبو أمجد أن للتدخين أية علاقة بالأمراض التي يعاني منها، وأنه بصحة جيدة، ومع ذلك ينصح المدخنين بترك التدخين أو تخفيفه على الأقل، حفاظاً على صحتهم ومستقبلهم.

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس
عارف حجاوي
عيسى بشارة
نبيل الخطيب
وليد العمري

الهيئة الاستشارية:
عبد الناصر النجار، غسان انضوني، محمد ضراغمة، نبهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام
جامعة بيرزيت

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص.ب ١٤ بيرزيت – فلسطين
alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله – مركز المدينة
ميني ماركت الامل – باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب – بيت ساحور
مكتبة الجامعة – بيت لحم
القدس
مكتبة البكري – شارع الزهراء
المكتبة العلمية – شارع صلاح الدين
سوبر ماركت الليداوية – البلدة القديمة
مكتبة دعنا – شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبة الشعبية – شارع حطين
مكتبة دار العلوم – الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع – المخفية
مكتبة الرسالة – شارع غرناطة
جنين
بقالة الدمج – مجمع الكراجات
سوبر ماركت المأمون – مدخل جنين
كشك ابو سيف
غزة
مكتبة فلسطين – شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون – شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطي – شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال – شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام – منطقة الشمال
مكتبة العجرمي – جباليا
مكتبة القدس – رفح
مكتبة القدس – موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معيلق – بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا – خان يونس
الخليل
سوبر ماركت الامانة – عين سارة
ميدان القدس – رأس الجورة
مكتبة الجامعة – الحرس
مكتبة عيسى ابو علان – الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية – باب الزاوية
قلقيلية
ميني ماركت عناية
مكتبة الشنطي
ميني ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية
اريحا
مكتب تكسي البترا – تحت البلدية
النبر سوبرماركت – الساحة العامة
مكتبة حتر – مركز المدينة
طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محلات ابو راشد
رام الله
مكتبة الساريسي – المنارة
سوبرماركت الامين – المصيون
سوبرماركت الاصيل – الارسال
سوبر ماركت السنابل – بيتونيا
سوبر ماركت العين – الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز – الطيرة
سوبر ماركت ابو العم – وسط البلد